الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبيــة

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

.....

جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب

.....

كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية

.....

قسم اللغة والأدب العربي

Ministère de L'enseignement Supérieur
et de La Recherche Scientifique

.....

Université Ain Témouchent Belhadj Bouchaib

.....

Facultés des Lettres et Langues et Science Sociales

.....

Département langue et lettre arabe

ملامح التجريب في القصة القصيرة عند محمد بن العابد الجلالي

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص: أدب جزائري

إعــداد الطالبة:

- عايد رجاء

إشــراف الأستاذ الدكتور

- عيسى بخيتي

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الرتبة
د حجاج أم الخير	أستاذة محاضرة أ	جامعة بلحاج بوشعيب – عين تموشنت	رئيسا
أد بخيتي عيسى	أستاذ التعليم العالي	جامعة بلحاج بوشعيب –عين تموشنت-	مشرفا، مقررا
د حلام رقية	أستاذة محاضرة أ	جامعة بلحاج بوشعيب –عين تموشنت-	ممتحنا

السنة الجامعية: 2024-2025

اللّهم لا تدعني أصاب بالغرور إذا نجحت ،

ولا باليأس إذا فشلت ، وذكرني دائما أن الفشل

هو التجارب التي تسبق النجاح ،

اللهم إذا أعطيتني النجاح لا تفقدني تواضعي ،

وإذا أعطيتني تواضعا لا تفقدني اعتزازي لكرامتي ،

واجعلني من الذين إذا أعطُوا شكروا ،

وإذا أذنبوا استغفروا ،

ربنا تقبل مني هذا الدعاء ،

أمين ، يا رب العالمين.

شكر وتقدير

قال الله وتعالى: **يَرْفَعُ اللهُ الّذيْنَ آمَنُوْا مِنْكُمْ والّذين أُوْتُوْا العِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ خَبِيْرٌ}** المجادلة 11.

بعد أن سافرت لأضع النقاط على الحروف وأكشف ما وراء ستار العلم والمعرفة، ها هي ثمار علمي قد أثمرت وحان قطافها.

هذه كلمتي المبعثرة أهمس بها في أذن كل من سيفتح هذه المذكرة لينهل منها ما يشاء ويشتهي وينقد ما يرفض ويبتغي.

أتقدم بجزيل الشكر إلى كل من حثني وزرع بذور الأمل والنجاح والإرادة في غمار مسيرتي الدراسية كلّها، وإلى كل من الأستاذ المشرف" بخيتي عيسى" الذي لم يتخل عن دعمه لي بالتوجيهات و النصائح طيلة إنجاز هذا البحث و أسأل الله أن يجعله في ميزان حسناته، وإلى جميع أساتذة قسم الأدب العربي.

إهـــداء

"الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد المصطفى الأمين ونحمد الله حمدا جزيلا الذي وفقني في مشوار دراستي.

أهدي ثمرة جهدي إلى التي حملتني ومنحتني الحياة، وأحاطتني بحنانها، أمي الغالية التي حرصت على تعليمي بصبرها وتضحيتها في سبيل نجاحي.

إلى أبي العزيز الذي دعمني في مشواري الدراسي منذ خطواتي الأولى إلى المدرسة والذي لم يبخل عليّ طيلة حياته.

إلى الذين هم سندي بعد الله و رمز فخري و اعتزازي فأنا منهم وهم مني إخوتي، وإلى أحبتي الصغار "أريج"، "حنين" و "رحيل" حفظهم الله عز و جل.

إلى جدي الذي أعاناني بالدعاء، أطال الله في عمره.

إلى صديقتي الغالية و رفيقة دربي كريبي فاطمة الزهراء أدام الله صداقتنا

و إلى كل من كان لي عونا و سندا.

مقدمة

عرف الأدب منذ ظهوره أنواعا عديدة من الأجناس الأدبية حتى نسجت لنا فنا أدبيا متفردا ومتميزا فتمثل في القصة القصيرة، التي تعد من أهم الفنون النثرية المعروفة في عصرنا الحديث، وهي التي تتميز بخصائص منها التي احتلت مكانة مرموقة بسبب ما تؤديه من دور في المجتمع المثقف، ولقد عرفت قديما بالقص الشفهي لكنها عرفت في عصرنا الحالي مكسبا فنيا شقّ طريقه إلى التدوين والجمع في مؤلفات خاصة عرفت بالمجموعات القصصية، والقصة تجسد في موضوعها شكلا يختصر فيه الكاتب همّا ووعيا ثقافيا له علاقة بالحياة اختزال واختصار وترميز جعله من أهم الأعمال الفنية التي تضمّ رسائل هادفة أدبيا واجتماعيا.

فالقصة القصيرة لا تزال إلى حد الآن مستمرة نتيجة التجريب الذي يقوم عليه الأدباء للتجديد والخروج عن النمط المعتاد في نطاق الجنس الأدبي، غايتهم نقل فكرة معينة للقارئ وشدّ انتباهه و إظهار قدرته في اثبات مكانته داخل المجتمع أو من أجل أن يتميز عن باقي مما سبقوه من الكتّاب.

وقد تناول موضوعنا هذا ملامح التجريب في القصة القصيرة متمثلة في أحد روادها ألا وهو الأديب محمد بن العابد الجلاّلي، واهتم بالتجريب من ناحية المضمون، الشخصيات ،البيئة المحلية والحوار الذي هدفه إضافة لمسة ابداعية و إعطاء شيئا جديدا.

ومن الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع الرغبة في الاطلاع على ما ألفه العابد الجلاّلي، وإظهار إمكانيته في التجريب وأيضا إبراز أهمية القصة القصير وتطورها في أدبنا الجزائري. وعليه نطرح الإشكالية المتمثلة في: هل استطاع العابد الجلاّلي في إضافة ميزة إبداعية في كتابة محاولاته؟ كيف تجلى التجريب في قصص العابد الجلاّلي؟.

وقد تشكل هذا البحث من مدخل وفصلان وخاتمة.

فأما المدخل فعنوناه "القصة الجزائرية القصيرة نشأتها و تطورها" حيث يتضمن (تعريف القصة لغة واصطلاحا، تعريف القصة القصيرة، نشأتها وتطورها، ومراحل تطورها في الجزائر).

أما الفصل الأول يتضمن "محمد بن العابد الجلاّلي حياته وأدبه" فتطرقنا فيه إلى(مولده، نشأته ودراسته، شخصيته التحاقه بجمعية العلماء المسلمين، نشاطه التربوي والتعليمي، أراءه التربوية، نشاطه الأدبي "الأنشودة الوطنية، الصحافة، المسرح والقصة" وبعض الآراء حوله).

والفصل الثاني والأخير عنوناه "التجريب في قصص محمد بن العابد الجلاّلي "وجاء في شكل عناصر(بدايات القصة القصيرة عند محمد بن العابد الجلاّلي ،محاولاته من حيث الشكل والموضوع، رسم الشخصيات، الحبكة، البيئة المحلية والحوار).

وختمنا بحثنا بجملة من النتائج، تليها قائمة المصادر والمراجع والفهرس.

وقد اعتمدنا في دراستنا على المنهج الوصفي التحليلي باعتبارنا نتعامل مع نصوص القصة القصيرة و تحليلها.

وقد اعتمدنا في بحثنا على جملة من المراجع و الصادر المتمثلة في:

شريبط أحمد شريبط "تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية القصيرة "، عبد الله الركيبي "القصة الجزائرية القصيرة"، عبد المالك مرتاض "فنون النثر الأدبي في الجزائر".

وككل بحث أكاديمي لا بد أن تعترض طريقنا بعض الصعوبات و العراقيل من بينها ضيق الوتيرة الزمنية و قلة المصادر حول أعمال محمد بن العابد الجلاّلي.

و في الأخير، نرجو أن نكون قد وفقنا في اتمام هذا البحث و الشكر أولا لله عز و جل على فضله و نعمته، موصولا لأستاذنا المشرف "عيسى بخيتي" الذي رافقنا فكل محطة من محطات بحثنا، و لم يبخل علينا بنصائحه و توجهاته القيمة، و لكل من ساهم في إنجاز هذا البحث من قريب أو من بعيد، سائلين المولى عزّ وجل أن يكون لهذا البحث فائدة، إن أصبنا فتوفيق من الله تعالى ،و إن أخطأنا من أنفسنا.

عايــد رجـــاء

عين تموشنت في 21 ماي 2025م.

المدخل

القصـــة الجزائريـــة القصيـــرة نشأتها وتطـــورها

- تعريف القصة(لغة واصطلاحا).
- تعريف القصة القصيرة (عند الغرب /عند العرب).
- أصل المصطلح.
- سمات القصة القصيرة.
- نشأة القصة القصيرة الجزائرية.
- تطور القصة القصيرة الجزائرية.

1/اليقظة الفكرية.

2/البعثات الثقافية للمشرق العربي.

3/الحافز الفني لكتابة القصة.

4/الثورة.

- مراحل تطور القصة القصيرة في الجزائر.

أ/المقال القصصي.

ب/الصورة القصصية.

ج/القصة الفنية.

التيار الرومانسي.

التيار الواقعي.

القصة جنس من أجناس النثر الأدبي يتمثل في مجموعة من الأحداث يرويها لنا الكاتب إما خيالية أو واقعية تعتمد على شخصيات ومكان و زمان محدّدين حيث أنها تعالج قضايا اجتماعية أو سياسيه، دينية أو تاريخية، بأسلوب فني جمالي تحمل هدفا أو مصلحة معينة وتكون غايتها الترفيه عن القارئ أو السامع لتقديم الإرشاد و النصح و الموعظة.

1. تعريف القصة (لغة و اصطلاحا):

أ/لغة:

قال تعالى:{ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ }، سورة الأعراف [الآية 176].

قال تعالى:{ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصاً } سورة الكهف [الآية 64].أي

رجعا من الطريق الذي سلكاه يقضيان الأثر.[1]

قال تعالى: { وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ } سورة القصص [الآية 11].

قال تعالى: { نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ } سورة يوسف [الآية 3]. بمعنى نبين لك أحسن البيان.[2]

وجاء تعريفها في معجم الوسيط كالتالي "القصة التي تكتب والجملة من الكلام والحديث والأمر والخبر والشأن وحكاية نثرية طويلة تستمد من الخيال أو الواقع أو منهما معا وتبنى على قواعد معينة من الفن الكتابي"[3]بمعنى القصة تستمد جملها من الواقع أو الخيال وفي بعض القصص نجدها قد مزجت بين الخيال و الواقع معا كما أنها تعتمد في كتابتها على قواعد و قوانين معينة.

[1]–مجد الدّين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح: أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، دار الحديث، مج1،القاهرة مصر،2008،ص 1330.

[2]–المرجع نفسه،ص1330.

[3]–معجم اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4،مصر،2004،1425،مادة القصة،ص740.

و قد ورد تعريفها في معجم لسان العرب" و القصة: الخبر و هو القصص. وقصّ على خبره يقصّه قصّا و قصصا أورده".[1]بمعنى سرد الأخبار على المستمع.

ب/اصطلاحا:

القصة هي تعبير لزمن محدد فقد عرّفها سيد قطب على أنها "تعالج فترة من الحياة بكل ملابساتها و جزئياتها و استطراداتها وتشابكها. و تصور شخصية واحدة أو عدّة شخصيات في محيط واسع في الحياة".[2]تقوم القصة بمعالجة حقبة زمنية من الحياة بكل تفاصيلها الهامة وغير الهامة كما أنها تذكر شخصيات أو تكتفي بواحدة فقط و تتحدث عنها بدقة.

القصة من الفنون النثرية الحديثة حصلت على مرتبة عالية وواسعة في فضاء الأدب العالمي فهي "أقدم الأنواع الأدبية وأكثرها شيوعا وأقربها من الطبيعة البشرية".[3]تعدّ من أرقى الأشكال التي يعتمدها الرّاوي من أجل إبلاغ رسالة النصح إلى المتلقي باستخدامه الشخصيات و الأحداث و هما أساس القصة، كما أن الحدث الخيالي يصل إلى المتلقي وكأنه مأخوذ من الواقع ليتم الإنتاج الأدبي إنها "أحدوثة شائقة، مروية أو مكتوبة يقصد بها الإقناع أو الإفادة وبهذا المفهوم الدلالي فإن القصة تروي حدثا بلغة أدبية راقية عن طريق الرواية، أو الكتابة و يقصد بها الإفادة أو خلق متعة ما في نفس القارئ عن طريق أسلوبها، وتضافر أحداثها وأجوائها التخييلية والواقعية".[4] فهي تعطي منفعة للجمهور من ناحية القصّ أو الكتابة لتزرع في نفس القارئ منعة عن طريق تشابك أحداثها من التصورات الوهمية أو الحقيقة الملموسة.

---

[1]–ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، ط1، القاهرة، مصر، 2016، ج1، ص3651.

[2]–سيد قطب، النقد الأدبي أصوله ومناهجه دار الشروق، دط، القاهرة مصر، ص93.

[3]–محمد جميل سلطان، فن القصة و المقامة، جمعية التمدن الإسلامي، مطبعة الترقي،دط،دب،ص03.

[4]– شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة1947 –1985، دار القصبة لنشر،دط،الجزائر،2009،ص10.

فتعتبر القصة في رأي يوسف نجم "مرآة متعددة السطوح، وكل قارئ يلقي بناظريه على السطح الذي يعكس صورته بأمانة و دقة".[1]هي من الاشكال النثرية الهامة المتعلقة بالإنسان لتمكنها من تصوير الحقيقة بدقة.

تعد القصة القصيرة جنس من الأجناس الأدبية المعروفة في اليوم الحالي باعتبارها مأخوذة من الواقع أو الخيال تعتمد على مجموعة من المقاطع التي نشاهدها بالعين تتطلب بطل قوي تكون القصة مبنية عليه أحيانا ذو ميزة متسلط لحل المشاكل من خلال عرض الأحداث التي يتم سردها لإكمال الغاية فتتعرض الأحداث لبعض العرقلات والعقبات لتصل تلك الشخصية إلى قرار أخير.[2]

أصل المصطلح:

يعثر الباحث في اللغتين الإيطالية والألمانية على التعبيرين: نوفيلا (nouvilia) ونوفيلين (nouvelldn)، ويقابل هذين المصطلحين في اللغة الإنجليزية كلمة، وتعني الأخبار الحديثة.

وتعني كلمة في اللغة الفرنسية قصة،فإذا علمنا أن هذه المصطلحات:كلمة (حكاية العربية) و كلمة(conte) الفرنسية وكلمة (tale) الإنجليزية تعني جميعها سرد مغامرات لا تستند على الواقع الحياتي للإنسان، وإنما على الخيال والأساطير وتهدف إلى التسلية.

والذي نخلص إليه، وهو أن مصطلح القصة القصيرة، نقل عن المصطلح الإنجليزي SHORT) (STORY ، وعن المصطلح الفرنسي(NOUVELLE) وهما في رأينا اسمان لمصطلح واحد ومدلول واحد.[3]

[1]–محمد يوسف نجم، فن القصة، مرجع سابق، ص26.

[2]–ينظر: ولسن تورنلي، كتابة القصة القصيرة، تر: مانع حماد الجهني، النادي الأدبي الثقافي،ط1،جدّة سعودية، 1996، ص20.

[3]–شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة مرجع سابق،ص18.

2 . 1. مفهوم القصة عند الغرب:

يرى أدجار ألان بو أن أساس القصة القصيرة هو تميزها بوحدة الانطباع وأحادية الحدث، الزمن والشخصية، أما الناقد الإنجليزي ألان فورستو فيرى الحكاية أساس للقصة القصيرة، ورأي القاص الإنجليزي سومرست موم أن القصة قطعة من الخيال لها وحدة في التأثير وتقرأ في جلسة واحدة[1].

فإن هذه الآراء النقدية تدعو إلى أن القصة القصيرة لابد من أنها يعتمد كتابها أثناء كتابتها على زمن و مكان وشخصية محددة لتجلب انتباه القارئ.

ويعزز الناقد الايرلندية فرانك ألافور شأن القصة فيرفعها من الحالات النثرية إلى الحالات الشعرية، فهي تعبر عن موقف الفنان من محيطه وإذا فهي تقترب من التجربة الفردية التي تمتاز بها القصيدة الغنائية وأن أبرز خصائصها ووعيها الشديد بالتفرد الإنساني.[2] قد تفاوتت تعاريف القصة القصيرة بين النقاد الغربين حول قصرها وطولها والفترة الزمنية التي يجب قراءتها فيها.

وقد نجد الناقد الإنجليزي ويلز يحدد زمن قراءة القصة بنصف ساعة فقط،بينما القاص الأمريكي أدجار ألان بو يحدد زمن القراءة بساعتين.[3]وعليه فالقصة القصيرة نظرا لحجمها القصير فهي لا تأخذوا وقتا كبيرا للقراءة فلا بد على القارئ أن يحدد وقته ويقسم صفحاته من أجل استيعاب وفهم ما يقرأه.

نظرا لتعدد الآراء كثيرا فالقصة القصيرة لون أدبي متميز عن الأجناس الأدبية الأخرى.

2 .2. مفهوم القصة عند العرب:

ظهرت القصة القصيرة عند العرب بسبب تأثرها بالغرب حيث اعتمدت على اتجاه عربي مختلف في محتواها و معالجة الواقع العربي وعوائق الإنسان و من أبرز روادها

---

[1]– شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، مرجع سابق، ص19.

[2]– المرجع نفسه، ص19.

[3]–المرجع نفسه، ص19.

محمودة تيمور، شحاتة عيسى عبيد، محمود طاهر لاشين، ابراهيم مصري، حسن محمود وتوفيق الحكيم وغيرهم ممن تبنوا هذا الفن على مستوى الوطن العربي.[1]

عرفها العديد من الدارسين و من بينهم عبد الله الركيبي حيث قال القصة القصيرة مثلا هي أشكال تتطور دائما لأن الأدب نشاط إنساني يساير تطور الإنسان ويتماشى مع تجاربه وبحثه الدائب عن الأحسن والأفضل ومن تمه فإن الأدب لا يخضع لحدود وقوانين كالعلم.[2] فهي لون من ألوان الأدب العربي يتوافق مع تجارب الإنسان ويعمل على السير نحو الأجمل فإن الأدب ليس له قواعد معينة يتبعها.

ويعرف عز الدّين إسماعيل القصة القصيرة بأنها صورة من صور التعبير الأدبي التي نشأت في الآداب الأوروبية، ثم انتقلت إلى الأدب العربي الحديث، وبرغم حداثة نشأتها فإنها استطاعت أن تكون جمهورا واسعا من الكتاب والقراء.[3]وهذا يعود إلى خصائصها ورؤاها الفنية الجمالية التي يستخدمها الإنسان لبلوغ مقصده باستعجال.

فالقصة القصيرة تعبر عن حادثة محددة في زمان معين لروح الإنسان تأتي لتعلن عن خبرة إنسانية رغبة لتعريف بمكان وقوعها بهدف أن تكون في زمان ومكان محدّدين وأنها تأثر في نفس المتلقي.[4]

القصة القصيرة الفنية هي نوع من الأدب الذي يسلط الضوء على لحظة أو موقف خاص في حياة الإنسان بهدف نقل تجربة إنسانية قادرة على إقناع القارئ بإمكانية حدوثها.[5]

ويرى الدكتور عبد الله الركيبي ما يلي فهي تصوير حي لجانب من الحياة في إيجاز وتركيز.[6] فللقصة القصيرة قدرة على التقاط صورة دقيقة وحية عن الحياة، بينما تعتمد على

---

[1]–ينظر: عبد الله الركيبي، القصة القصيرة الجزائرية القصيرة، دار الكتاب العربي،دط،الجزائر،2009، ص127.

[2]– المرجع نفسه، ص127–128.

[3]– شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، مرجع سابق، ص20.

[4]–ينظر: المرجع نفسه، ص20.

[5]–ينظر: عبد الله الركيبي ،القصة القصيرة الجزائرية القصيرة، مرجع سابق، ص133.

[6]–المرجع نفسه ص133.

الإيجاز و الرمزية لنقل المعنى العميق لموقف أو حدث فهي تحمل دلالات متعددة في مساحة زمنية معينة.

3. سمات القصة القصيرة:

للقصة القصيرة سمات تميزها عن بقية الأجناس الأدبية الأخرى:

1-القصة القصيرة عن **موقف** محدد أو حدثا في حياة الشخص أو ناحية واحدة ولا تعبر عن حياة الفرد بشكل كامل إلا أن الموقف يعتبر من السمات أو الميزة اللغوية التي يعتمدها كاتب القصة القصيرة.

2-**الوحدة:**فالقصة القصيرة يجب أن يكون فيها سمة الوحدة بمعنى تدور أحداثها في فترة زمنية و مكان معينين والوحدة هي ما يعبر عنه، بالآثار الكلّي ووحدة الانطباع أي التأثير الذي يتركه النص على القارئ بمرور الزمن وتماسك النص ووضوحه بحيث تكزن جميع عناصر القصة من حدث و شخصية و مكان و زمان متكاملة لتحقق انطباع واحد.[1]

3-**التركيز والإيجاز:** فالقصة القصيرة ينبغي مراعاة قصرها ويمكن الاستغناء عن بعض الألفاظ التي لا حاجة لها داخل النص و أيضا مع الالتزام و المحافظة على التركيز في الأحداث و الحفاظ على المعنى و التفاصيل الضرورية.

4-**النهاية:**فلكل قصة قصيرة بداية ونهاية سميت بلحظة التنوير لأنها تحدد لنا الحدث فأحيانا النهاية تكون حاسمة أو حزينة أو مفرحة، وفي بعض القصص النهاية تكون مفتوحة ليترك القارئ يكملها بنفسه، فهي عنصر مهم في القصة القصيرة لتكشف لنا الحافز من الحدث. [2]

4 . عناصر القصة القصيرة:

لم تكتف القصة القصيرة بالسمات فقط و إنما لها عناصرها الخاصة المتمثلة في:

---

[1]- ينظر: عبد الله الركيبي ،القصة القصيرة الجزائرية القصيرة، مرجع سابق، ص129.

[2]-ينظر:المرجع نفسه، ص131.

أ-**الشخصية:** لا بد أن تكون ذات تأثير وأبعاد معينة تدفعها لتنفيذ فعل ما باستخدام تصرفاتها النفسية وهذا يضيف لها بعدا جديدا وهو العمق.

ب-**الحدث:** يرتبط الحدث ارتباطا كبيرا بالشخصية وهو تعبير عن واقعة ما، فالشخصية تقوم بدورها في أحداث القصة.[1]

ج-**الحوار:** له ارتباط وثيق بشخصيات القصة يأتي إما داخلي أو خارجي ويكون بين شخصين أو أكثر، فالحوار يكون متناسق مع وضع الشخصية ليعبر عن حالتها النفسية وأيضا عن المستوى الاجتماعي ويعتبر العمود الفقري للقصة القصيرة.[2]

د-**اللغة:** الخاصة بالحوار فهي موضوعية بعيدة كل البعد عن الذات تعبر عن حالة الشخص واعتقاداته و تأملاته.

هـ-**العقدة:** هي مشكلة اعتبرها الدارسين أنها لم تعد ضرورية في القصة الحديثة ولكن الكاتب يستخدم أسلوبه للوصول إلى حل لهذه العقدة.

فالشكل لا يقنعنا و حده لا بد من وجود المضمون يعبر عن أفكار الكاتب وخبرته وتصوراته اتجاه حياة الإنسان والمتمثل في عاطفته وأحاسيسه نحو قضايا المجتمع وفهمه لهما فالمضمون و الشكل وحدة متكاملة لا يمكن الفصل بينهما.[3]

نشأة القصة القصيرة:

القصة القصيرة ليست مجرد قصة تقع في صفحات قلائل بل هي لون من ألوان الأدب الحديث ظهر في أواخر القرن التاسع عشر وله خصائص ومميزات شكلية معينة.[4]القصة تتدرج ضمن صفحات قليلة لكنها جنس أدبي يحتاجه المتلقي لأن لها رؤية معينة وخصائص جمالية وفنية هدفها جلب القارئ وفهم الغاية من كتابتها.

---

[1]- ينظر:عبد الله الركيبي ،القصة القصيرة الجزائرية القصيرة، مرجع سابق، ص132.

[2]- ينظر:المرجع نفسه، ص132.

[3]- ينظر:المرجع نفسه، ص133.

[4]- رشاد رشدي، فن القصة القصيرة، مكتبة الأنجلو المصرية، دط، مصر، ص1.

قبل القرن التاسع عشر عرف الغرب عدة اجتهادات لكتابة القصة القصيرة، ولكن قصرها كان من حيث الكمّ وليس من ناحية الشكل، وكانت أول تجربة قصصية في القرن الرابع عشر في روما في جوف حجرة كبيرة داخل قصر الفاتيكان المسمات بمصنع الأكاذيب فقد تعودت على اختيار شخصياتها من البشر والحيوان يمزج بينهم وهدفها كان أخلاقيا، أما قصة انتقام الشيخ و غيرها من القصص الأخرى التي ظهرت في مصنع الأكاذيب تميزت بالوضوح التعبير و تنتحل أبطالها من الناس العادين بمعنى الطبقة المتوسطة أو الفقيرة لم يكن عندها تفريق بين غني أو فقير وإنما غرضها الترقية وكل هذه الصفات من صفات القصة القصيرة الشائعة في يومنا الحالي.[1]

لقد تأخر ظهور القصة الجزائرية القصيرة مناظرة مع المشرق و ذلك لأسباب عدة ومن بينها الاستعمار الفرنسي الذي قضى على الثقافة و الأدب حيث أنه كان لا يصدق وجود القصة مما أدى إلى ظهورها بشكل ناقص.

لقد نشأت القصة الجزائرية القصيرة في أواخر العقد الثالث في زمن التي ارتبطت فيه القصة القصيرة بالمشرق العربي بفضل أدباء بارزين منهم تيمور وعيسى عبيد ولاشين وابراهيم المصري وغيرهم.[2]

ترى عايدة أديب بامية بأن أول قصة قصيرة كتبت هي دمعة على البؤساء للكاتب علي بكر السلاّمي،[3]إلا أن عبد المالك مرتاض يرى أن أول من كتب القصة القصيرة هو محمد السعيد الزاهري في قصة فرنسوا والرشيد لانتشارها في الجرائد.

---

[1]–ينظر: رشاد رشدي، فن القصة القصيرة، مرجع سابق، ص1–3.

[2]–ينظر: عبد الله الركيبي، الأوراس في الشعر العربي و دراسات أخرى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص144.

[3]– عايدة أديب بامية، تطور الأدب القصصي الجزائري 1925–1967،تر:محمد صقر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص306.

يمكننا القول بأن الثورة لها دورا في بروز القصة الجزائرية باعتبارها المنطلق الأساسي لها حيث أن الكتّاب أصبحوا يكتبون ما عاشوه وتخلو عن الخيال وقد تعددت مواضيع القصة القصيرة بين الواقع واهتمام الكتّاب بوضع المجتمع الجزائري.[1]

فالكتابة القصصية ظهرت في قصة عائشة لسعيد الزاهري فقد ألف مجموعة قصصية بعنوان الإسلام في حاجة إلى الدعاية والتبشير 1928 وهذا ما أكده عبد الله بن حلي.

فيرى صالح خرفي أن أول من كتب القصة الجزائرية القصيرة وذلك ما نجده في جريدة الشهاب حيث أنه نشر فيها سبع قصص سنة 1935-1937 وهي في القطار، السعادة البتراء، الصائد في الفخ، أعني على الهدم أعنك على البناء، تموز، بعد الملاقاة، على صوت البدال.

قد نجد العديد من الكتّاب من بينهم أحمد رضا حوحو وهو رائد القصة القصيرة الجزائرية العربية في صاحبة الوحي وقد كتب قصص أخرى، إلا أن الصحافة كان لها دور هام في نشر القصص رغم ضعف الإمكانيات.[2]

ويرى عمر بن قتيبة أن القصة القصيرة الجزائرية نشأت سنة 1908 و يرجع هذا إلى عبد الرحمان الديسي في نصه المناظرة بين العلم والجهل وهذا ما يدل على أن الأدب الجزائري عرف القصة القصيرة في وقت باكر وكان الديسي له أسلوب خاص في كتاباته.[3]

5 . تطور القصة الجزائرية القصيرة:

القصة القصيرة لها عوامل أدت إلى تطورها في الجزائر وهي أربعة:

---

[1]-ينظر: جمعة مصاص، القصة الجزائرية القصيرة ومسارات التجديد، مجلة فصل الخطاب، مج13،ع1، جامعة خنشلة الجزائر، مارس2024،ص394-395.

[2]- ينظر: أحمد بوعافية، القصة الجزائرية القصيرة بين النشأة والتطور، مجلة الأفاق علمية، مج14 ،ع3، جامعة تمنراست الجزائر،2022،ص423-424.

[3]-ينظر: ياسين بغورة، القصة القصيرة الجزائرية في نصفها الأول قراءة تأصيلية، مجلة المدونة،مج10،ع1 ،ماي2023،ص1041.

5 . 1. اليقظة الفكرية

قد نجد في الصورة القصصية سابقا بعد الحرب العالمية الثانية حيث أن هناك أسباب أدت إلى تطورها وهي اليقظة الفكرية وهي القدرة على تحليل القصص والتي رافقت الوعي السياسي من خلال مظاهرات 8 ماي 1945 التي خلفت العديد من الضحايا وأصبحوا يرو بأن الجزائر انفصلت عن فرنسا وأطلقوا عليها اسم الجمهورية الجزائرية مرتبطة بفرنسا.

وقد تطورت الحركة السياسية والعلماء المثقفين كانوا يدعون إلى استعمال الوسائل السلمية لكن الشعب رفضوا ذلك واستعملوا القوة والسلاح لمحاربة الاستعمار الفرنسي والمطالبة بالاستقلال. إلا أن التطور الثقافي، السياسي والاجتماعي ظهرت فيه المرأة المكافحة التي تدافع عن وطنها حيث اتضحت القصة القصيرة بمختلف موضوعاتها عن الواقع كما أنها تناولت الحب و المرأة وانتشر هذا في الصحافة و قد أعطوا اهتمام لعناصر القصة القصيرة.[1]

5 . 2. البعثات الثقافية للمشرق العربي

قد ارتبط شباب الجزائر بالدول العربية الأخرى وبالثقافة العربية المترجمة، حيث أنهم فتحوا لهم مجال للدراسة في مدارسهم وجامعتهم و كان لهم فرصة الاطلاع على نماذج من القصة القصيرة العربية و تحررهم من قيود المجتمع الجزائري لعدم تفتحه و لكن بعد اتصالهم بالشعوب العربية الأخرى أتاح هذا فرصة للقصة القصيرة الجزائرية لتجتاز تجارب جديدة شكلا ومضمونا، وأدى هذا إلى تحرر القارئ العربي خارج الجزائر وأصبح له القدرة أن يتحدث عن المرأة والحب معا وظهرت عدة قصص في هذا الموضوع(المرأة والحب) ودون أي خوف من المجتمع وظهرت القصة القصيرة الرومانسية وهذا يرجع إلى أن كتاب القصة قد وجدوا في البلدان العربية الأخرى تفتحا و تحررا مما يساعدهم على الخروج من القيود التي كانت تؤثر فيهم.[2]

[1]– ينظر:عبد الله الركيبي ،القصة القصيرة الجزائرية القصيرة، مرجع سابق، ص134–135.

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص135.

5 . 3.الحافز الفني لكتابة القصة

هناك من كتب القصة لغرض الفراغ والشعور بأن الأدب الجزائري ليس له قصة قصيرة والبعض الاخر كتبها بدافع الثورة، لتسجيل أحداثها، وكانت قليلة. لكن هناك وأخيرا من كتب القصة لغاية فنية أدبية وهذا ما يساهم في تطور القصة القصيرة الجزائرية والمواصلة في هذا النوع.[1]

5. 4. الثورة

قد كان للثورة دور هام في كتابة القصة القصيرة وهذا ما أدى إلى أن كتابها تغيرت نظرتهم للواقع، وظهرت موضوعات جديدة حول الاغتراب و الهجرة والمرأة القوية الشجاعة وظهرت في القصة شخصية البطل الذي لا يخاف شيئا الخارق، الشجاع. وظهور أيضا الواقعية التي تعبر عن واقع المجتمع وأصبح للقصة أشكالا جديدة منها الرسالة وأساليب مثل: المونولوج الداخلي وغيرها، والأسلوب القصصي الذي نتج عنه المقال القصصي والصورة القصصية وتحدثت عن عناصر القصة القصيرة من شخصية وحدث وعقدة... إلخ.[2]

6. مراحل تطور القصة القصيرة في الجزائر

سلكت القصة القصيرة عدة مراحل ومن بينها المقال القصصي، الصورة القصصية وصولا إلى القصة الفنية.

أ-المقال القصصي:

هو الشكل الأول الذي بدأت به القصة الجزائرية القصيرة حيث أن وظيفته كانت إصلاحية دينية فلم يكن الدافع في كتابته دافعا أدبيا قدر ما كان يدعوا إلى الإصلاح وهذا ما نجده في كتاب "الإسلام في حاجة إلى الدعاية والتبشير" لمحمد السعيد الزاهري. كما

[1]- ينظر: عبد الله الركيبي، القصة القصيرة الجزائرية القصيرة، مرجع سابق، ص136-138.

[2]-ينظر: المرجع نفسه، ص139-140.

عرف المقال القصصي بعدم اهتمامه بسمات القصة القصيرة وإنما اعتنى بالفكرة الإصلاحية.[1]

لقد مر المقال القصصي بمرحلتين المرحلة الاولى التي تنتهي بقيام الحرب العالمية الثانية والمرحلة الثانية التي تأتي بعدها حتى قيام الثورة فكتابه اهتموا بالفكرة حيث بدأوا بمقدمة خطابية وبعدها سرد الأحداث وأحيانا عكس ذلك ينتهي بخطبة أو مقال قصير واعتمدوا على أسلوب المحاضرات والمحاورات.

تأثروا بأسلوب المقامة والذي له إطار واسع فالمقال القصصي يأتي بأسلوب الترفيه والتسلية كما يدعوا أيضا إلى الإصلاح الديني.

أما المرحلة الثانية التي تأتي بعدها حتى قيام الثورة فقد عرف المقال القصصي تطورا من ناحية المضمون فأخذ ينتقد مظاهر الحياة من أثرت في المجتمع مما جعل اهتمامهم بالعادات و الأوهام الخرافية.

فالمقال القصصي له دورا هاما في الحياة الأدبية والفكرية و لكن دوره التعليمي كان أوضح في المجال الأدبي فلم يعتبر القصة القصيرة وإنما شكل قصصي لاعتماده على بعض العناصر القصصية كالسرد والحوار والحدث.[2]

وقد ساهمت الصحافة في ظهور المقال القصصي وذلك في فترة كان الشعب الجزائري في صراع بين عهد الركود و عهد البحث عن الذات حيث شهدت هذه الحقبة الزمنية ظهور الفرنسية و الإدماج والطرقين، مما أدى إلى انتشار الحركة الإصلاحية و الدعوة إلى الدين.[3]

[1]–ينظر: عبد الله الركيبي ،القصة القصيرة الجزائرية القصيرة، مرجع سابق،ص51.

[2]– ينظر:المرجع نفسه، ص51–52.

[3]–ينظر: المرجع نفسه، ص53.

ب-الصورة القصصية:

يرى عبد الله الركيبي أن "إذا كان المقال القصصي هو البذرة الأولى لبداية القصة فإن الصورة القصصية هي البداية الحقيقية للقصة الجزائرية القصيرة"[1]حيث نشأت تزامنا مع المقال القصصي و استمرت إلى الاستقلال عكس المقال توقف عند قيام الثورة.

وقد مرّت الصورة القصصية بمرحلتين الأولى قبل الحرب العالمية الثانية ولم يهتموا بها إلا فئة قليلة من الكتّاب بسبب تقليد الأدب و المرحلة الثانية شهدت اهتماما كبيرا من قبل الكتّاب حيث أنّها أكثر انتشارا على المقال القصصي، نتجت عنها قصة قصيرة واقعية. [2]

من الصعب تعريف الصورة القصصية و لكن يمكننا القول بأنها تهدف إلى رسم الصورة الكاريكاتورية للشخصية الإنسانية، أو تركز على فكرة معينة.[3] لتجعل القصة تنبض بالمعنى الحقيقي وتقنع القارئ بما يقرأه، وغايتها إعطاء صورة لهذا الواقع. فالصورة القصصية لم تحرر من المقال القصصي إن لم تتخلى عن الجمل الطويلة والتراكيب القديمة لتبتعد عن أسلوب الاستطراد.[4]وأول صورة قصصية هي عائشة لمحمد سعيد الزاهري في كتابه الإسلام في حاجة إلى الدعاية والتبشير "تدور أحداثها حول رجل جزائري من أم فرنسية وأب عربي استطاعت، البيئة التي نشأ فيها والثقافة التي تلقاها أن تؤثر في تفكيره وسلوكه فتزوج بفرنسية، ولكن صديقه الذي هو الكاتب استطاع بأفكاره الإصلاحية أن يؤثر فيه فعاد إلى حظيرة الدين والإيمان، وأسلمت زوجته"[5]فهي تركز على أبرز خصائص الصورة القصصية من وعظ وإرشاد وإصلاح ديني والحوار بين الشخصيات يعبر عن أفكار الكاتب.

وخلاصة القول أن الصورة القصصية والمقال القصصي كان لهم ظهور واحد حيث أنها كانت أقرب للمقال في فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية في المضمون والأسلوب ولكن

---

[1]- ينظر: عبد الله الركيبي، القصة القصيرة الجزائرية القصيرة، مرجع سابق، ص77.

[2]- ينظر المرجع نفسه، ص78.

[3]-ينظر: المرجع نفسه،ص79.

[4]- ينظر: المرجع نفسه، ص80.

[5]-المرجع نفسه، ص80.

بعد الحرب قد ركزت اهتمامها على الفكرة الإصلاحية وكانت قليلة الكمّ، أما في المرحلة الثانية امتازت بتنوع الإنتاج وأصبحت تركز على الواقع. فالصورة القصصية تميزت بالقصر حيث وجدت صورا لا تزيد عن صفحتين كما أن أسلوبها لا يعتمد على الإيجاز بل يكثر من الاستطراد لوصف الواقع بشكل دقيق.[1]وبذلك فقد مثلت الصورة القصصية مصدر فعلي للقصة الفنية.

ج-القصة الفنية: لقد تطرقنا سابقا إلى تعريف القصة القصيرة التي عرفها كل كاتب من ناحية معينة، حيث أنها ظهرت في القرن التاسع عشر باعتبارها نص أدبي نثري مميز عن باقي النصوص أو الأشكال الأدبية الأخرى وقد نتج عنها تيارين رومانسي وواقعي.

1-التيار الرومانسي: ظهرت الرومانسية كرد فعل على الكلاسيكية التي تعرف بقيودها التي كانت في القديم حيث انتهج المذهب الجديد الذي يعمّ بالعواطف و التعبير عن الذات وجمال الطبيعة.[2]

الرومانسية مأخوذة من كلمة (رومانسي)تعبر عن قصة خيالية غير واقعية التي اشتهرت في البلدان الأوروبية في القرون الوسطى، وذكرت بطولات الفرسان وأحاسيسهم العاطفية وقد هيمن عليها اللاواقعية ومشاعر الإنسان، كما استخدمت هذه الكلمة (الرومانسي) في اللّغات الأوروبية في عدّة معاني مثل الخيال البعيد عن الوجود على سبيل الذم، ثم أصبحت تطلق على الأشياء الخلابة أو الجذابة مثل مناظر الطبيعة ،وأيضا صارت تطلق على كل أدب حديث يأتي ضد الكلاسيكية يدعوا إلى التفكك من القيود والابتعاد عن القواعد والتعبير عن المشاعر والعواطف الإنسانية وشكل الطبيعة.[3]

[1]- ينظر: عبد الله الركيبي، القصة القصيرة الجزائرية القصيرة، مرجع سابق، ص121-122.

[2]-ينظر: فائق مصطفى عبد الرضا على، في النقد الأدبي الحديث، منطلقات وتطبيقات، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ،ط1،الموصل العراق،1989،ص64.

[3]--ينظر :المرجع نفسه،ص64-65.

وقد ابتعدت الرومانسية عن كل ما يتعلق بالعقل و تبتعد عن كل ما هو واقعي لتعبر عن العاطفة، وقد لجأ إلى الطريقة التلقائية والغنائية وتآزرت مع عدّة عوامل أدت إلى نشأتها منها:

-ظهور الطبقة الوسطى(البرجوازية في المسرح السياسي والاجتماعي في أوروبا أثناء القرن الثامن عشر، وبدأت بمطالبة حقوقها السياسة و الاجتماعية من الارستقراطية المسيطرة على مقاليد الأمور، وشرع رجالها يدعون إلى الحرية و الديمقراطية ومحاربة الامتيازات.

-ظهور الوعي القومي مع قيام الثورة الفرنسية مما جعل الشعوب الأوروبية تشعر بذاتها وكيانها القومي.

-سأم من القيود الكلاسيكية وقواعدها التي أصبحت قديمة بمرور الزمن، وهناك عوامل أخرى أيضا تتمثل في تفشي الحزن واليأس في نفوس الشباب والمثقفين.[1]

ومن خصائص وسمات التيار الرومانسي

-اطلاق الموقف الفردي في التعبير، حيث أمن الرومانسيون بالحرية و مجّدوها في الفن والأدب والسياسة والاجتماع فالفرد غير مقيد والعاطفة و التعبير الأدبي يتمتعون بالحرية و لهذا يرو رواد المدرسة الرومانسية أن الأدب تعبير عن مشاعر وأحاسيس الأديب أو الكاتب.

-استلهام العاطفة و تغلبها عل العقل، والاهتمام بالمشاعر حيث اعتبروا أن العقل يزرع في الإنسان الجفاف و الجمود و اعتبروا أن العاطفة هي التعبير الحقيقي لمشاعرهم.

اللون المحلي: وهو ما يتجلى في تصوير الخاص بدلا من العام فالكاتب أو الأديب الرومانسي يهتم بالبيئة المحلية و العادات القومية عكس الكلاسيكي الذي يهتم بالقضايا الإنسانية عامة.[2]

[1]- ينظر: فائق مصطفى عبد الرضا على، مرجع سابق، ص66-67.

[2]-ينظر: المرجع نفسه، ص68-69.

2-التيار الواقعي: ظهرت الواقعية كتيار في الأدب عاقبة الأوهام و الخيال و العاطفة التي كانت عليها الرومانسية و هروبها من الواقع حيث عملت الواقعية على تحقيق المنهج التجريبي في ميدان العلوم مما ساهم في انتشار التيار الواقعي عند الناس وجعلت نظرتهم موضوعية بعيدة عن الخيال و العاطفة.[1]

ومن مميزات الأدب الواقعي:

-اعتمد الأدب الواقعي عل التصوير الواقعي للأشياء، كما اعتمد التجربة بدلا من التصوير الخيالي القائم على الأوهام والعاطفة.

-الأدب الواقعي أدب موضوعي بعيدا عن الذاتية يصور الأشياء كما هي دون تدخل الكاتب بعواطفه و معتقداته الخيالية.

-يستمد الأدب الواقعي موضوعاته و شخصياته من حياة الطبقة الوسطى والدنيا وليس من الطبقة الارستقراطية فيصور قضايا و أمثلة انسانية عادية.

-لأن الأدب الواقعي غني بتصوير اثر المجتمع في الإنسان وظروف هذا التيار السلبية. [2]

فالواقعية هي اتجاه نحو الواقع و اتباعهم للعقل و تصويرهم للحقيقة بعيدا عن المبالغة والتجميل واعتماد كتّابها على شخصيات مأخوذة من الواقع غير خيالية وتعبيرهم يكون موضوعي وليس ذاتي.

[1]-- ينظر: فائق مصطفى عبد الرضا على، مرجع سابق، ص71-72.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص72-73.

الفصل الأول

محمد بن العابد الجلاّلي حياته و أدبه

- مولده.
- نشأته و دراسته.
- شخصيته.
- التحاقه بجمعية العلماء المسلمين.

2/نشاطه التعليمي و التربوي.

- آراءه التربوية.

3/نشاطه الأدبي.

- الأنشودة الوطنية.
- الصحافة.
- المسرح.
- القصة.

4/بعض الآراء حول محمد بن العابد الجلاّلي.

التعريف بمحمد بن العابد الجلالي

1/ مولده:

هو محمد بن العابد بن عبد الله بن السايح بن سيدي يوسف بن السماتي، والدته لالة خديجة بنت محمد بن الزروق بن الشيخ السماتي المشهور في الوسط التربوي باسم محمد بن العابد الجلاّلي ولد عام 1890م الموافق ل1308هـ بمدينة أولاد جلال ولاية بسكرة الواقعة في الجنوب الشرقي للجزائر.

2/نشأته و تعليمه:

نشأ محمد بن العابد الجلاّلي في أسرة محافظة و ذات ثقافة عالية، أخد علوم الدّين على يد والده الشيخ العابد السماتي كونه له مكانة مرموقة وسط مجتمعه باعتباره إماما وشاعرا و كاتبا لبلدته أولاد جلال في ذلك الوقت. إلا أن العابد الجلاّلي كان له نظرة واسعة وشاملة حول علوم الدّين وأحكام الشريعة، كما أن والده كان ضد الاستعمار الفرنسي برفضه لاقتراحهم لتعينه في منصب الإمامة و فضّل أن يكون منتقلا بين المساجد وزوايا البلدة من بينها زاوية الهامل بمنطقة بوسعادة وجامع أورلال، وهذا يدل على أن العائلة غارقة في المشاعر الوطنية والثورية وأنها لا تقبل التنازل عن الوطن مهما كانت الظروف والتحدّيات.

تتلمذ عل يد الشيخ عبد الحفيظ بن سي الشريف السماتي حيث أخد عنه علوم الفقه والنحو والكلام بمقر الحاج آل سماتي المعروف بمنطقة الصّحن بأولاد جلال الذي عرفته الدّراسات أنه تأسس في القرن الخامس عشر ميلادي، كما تلقى الشيخ محمد بن العابد الجلاّلي تعليمه من قبل مصطفى مبروكين، واتصل بالشاعر عاشور الخنقي.[1] وقد حاول الذهاب إلى المشرق العربي إلا أن ظروف الحرب العالمية الأولى لم تسمح له بالخروج من الجزائر بعد أن سمحت السلطات الفرنسية للجزائريين من مغادرة أرض البلاد، فعاد إلى بلدية أولاد جلال ليساعد والده في تنشئة الجيل وتعليم القرآن الكريم للأطفال وبعد مدة قصيرة من

[1]–ينظر: ماجدة نعيو، الشيخ محمد بن العابد الجلاّلي بين المعلم الفقيه وخطاب التوجيه، أوراق المجلة الدولية للدراسات الأدبية و الإنسانية،مج05،ع01،جامعة باتنة،الجزائر،ص115.

دوامه على هذه المهمة النبيلة سمع باسم العلامة الشيخ عبد الحميد ابن باديس "رائد النهضة الإصلاحية الجزائرية "المعروف بالإصلاح، أصبحت أخباره منتشرة عند العامة والأئمة والعلماء فأراد التقرب منه ليتزود من علمه وأفكاره الإصلاحية، فطلب من والده أن يسمح له بالذهاب إلى قسنطينة فوافق على طلبه، غير أن أمه خوفا من بعده عنها دفعته إلى الزواج من ابنة عمه السيدة أم الخير حيث أنجبت له ابنة وحيدة "زينب"، إلا أن عزمه في أن ينضم إلى الشيخ ابن باديس لم يتوقف لمجرد زواجه بل قرر تحقيق هدفه.[1]

3/شخصيته:

حسب قول عتيقة السماتي حين التقت مع أخيه زكريا بمنطقة أولاد جلاّل، حدثها عن شخصية أخيه محمد بن العابد الجلاّلي فقال "لقد كان أخي وقورا متهيبا متدينا وكان له سمت العلماء و ملامح مهابتهم، ولكنه مع ذلك كان يميل إلى الدعابة المستملحة والفكاهة المريحة على أن لا يخرجها من مخارج الجدّ".

فقد كان يرى أن إرسال المزح أو تقبله خروجا بالحياة عن أعبائها وأثقالها، فإنها تهون إذا كانت ثقيلة بالجدّ، ويرى الحياة ترخص إذا كانت مبنية على المزاج الدائم. فقد كان يبتسم عند سماع الفكاهة باعتبارها ترويحا عن النفس، وأنها تزيل هموم الدنيا وتزرع الابتسامة، حيث كان يردد على مسامعنا أثناء تحدثنا هذين البيتين لشاعر أبي الفتح البسي:

أف طبعك المكدود بالجد راحة بجم و علله شيء من المزح

ولكن إذا أعطيته المزح، فليكن بمقدار ما تعطي الطعام من الملح

كما أنه كان يدعو إلى الإسلام والحرية والعقيدة والقيم الأخلاقية والمبادئ الفاضلة.[2]

[1]-ينظر: عبد المالك عتيق حمود، محمد بن العابد الجلاّلي1890-1967م واسهاماته في الحركة الوطنية الجزائرية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر بسكرة،2012-2013،ص19.

[2]-ينظر: المرجع نفسه، ص20.

4/التحاقه إلى جمعية العلماء المسلمين

عندما توقفت الحرب العالمية الأولى ذهب إلى قسنطينة عام1920 فانضم إلى تلامذة (الجامع الأخضر).[1] باعتبارهم تلاميذ الشيخ عبد الحميد بن باديس فأخذ عنه العلم والمعرفة، حيث انبهر من الأسئلة التي كان يطرحها الشيخ، وأدرك محدودية أفقية وما يملكه من زاد معرفي، فكان يستمع إلى مناقشتهم حول موضوع القضاء والقدر، رأى الإمام يتمعن في أراء العلماء مبينا نقاط الجدل والخلاف بينهما، وأدرك الشيخ أن محمد بن العابد الجلاّلي طالب نجيب ومجتهد وانتبه له أيضا لما له من إرادة التعلم فزوده بكل ما ينمي لديه الإحساس بمسؤولية العلم، حتى أصبح ذلك الأديب والمفكر الماهر والمواطن الحر الذي يدافع عن وطنه ودينه،[2] وعندما تأسست مدرسة التربية والتعليم الإسلامية الحرّة بقسنطينة عام 1930 اختاره أن يكون مدرسا بها.[3]

5/نشاطه التربوي والتعليمي

بدأت مسيرة محمد بن العابد الجلالي التربوية سنة 1926 حيث بعثه الشيخ ابن باديس إلى العلمة.[4] (ولاية سطيف حاليا)للتدريس بمدرستها الحرّة، إلا أنه ظلّ مدّة قصيرة بها، ورفض أن يدرس بمدرسة يعمل بها الموظفون يشتغلون في وظائف حكومية فرنسية، وأخبر أستاذه بذلك، وانتقل إلى قسنطينة حيث أسنده الشيخ ابن بادي لتدريس المرحلة الابتدائية "فكان المعلم القادر على تحمل أعباء التدريس وتربية الأجيال، وتكوينهم من بنين وبنات وقد شهدوا له بذلك حين لقبه الشيخ بالمعلم المثالي".[5] حيث كان ينطلق من خطة علمية تقوم على عنصرين أساسين هما الطفل والقيم وأول هذه القيم الجزائر والإسلام،

---

[1]–محمد الحسن فضلاء، من إعلام الإصلاح في الجزائر، دار هومة، دط، الجزائر ،ج1،ص199.

[2]–ينظر: محمد بن العابد الجلاّلي1890–1967م واسهاماته في الحركة الوطنية الجزائرية مرجع سابق، ص22.

[3]–عبد المالك مرتاض، فنون النثر الأدبي في الجزائر 1931–1954،ديوان المطبوعات الجامعية، دط، جامعة وهران، الجزائر، 1983، ص514.

[4]– المرجع نفسه، ص514.

[5]– محمد الحسن فضلاء، من إعلام الإصلاح في الجزائر، مرجع سابق، ص199.

فبإخلاصه وحبه لوطنه أدى به إلى الاعتماد على وسائل مغرية تجذب انتباه الأطفال وغرس فيهم حب هذه القيم، حيث أنه لم يذكر أنه عاقب تلميذا أو زجر صاحب حق كان شخصا مسلما محب لمهنته وتلاميذه و قد شهدوا له بذلك تلاميذه حيث أنهم يفرحون عندما يجدون الشيخ هو أستاذهم في الفصل ،و عندما يقعون في مأزق مع بقية المعلمين يلجؤون إليه ليساعدهم و لم يتردد بل يبادر للمساعدة.

وقد امتد تعليمه للأطفال لأنه يهتم بالموسيقى وألحان الأناشيد و يقف على ذلك أحد الملحنين بقسنطينة و يقوم بمحاربة كل ما يسيء إلى رموز الوطن و يعمل على تكوين رجال الغد.[1]و ظل معلما بمدرسة التربية و التعليم الإسلامية عشر سنوات و من تلاميذه مالك بن النبي.

وفي 1940 انتقل على إثر وفاة ابن باديس إلى مدرسة بسكرة معلما بها و مديرا لها في ذات الحين "ثم في 1947 انتسب إلى مدرسة العرفان بمدينة عين مليلة بدعوة من زميله ومدير المدرسة والشاعر محمد العيد آل خليفة "،[2]انضم أيضا في نفس العام من حيث مذهبه السياسي إلى حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية بالرغم من أنه ظلّ معلما في المدارس العلمانية إلى غاية التحاقه بصفوف جيش التحرير في 29 نوفمبر 1954 على علو سنه، غير أنه وقع في الأسر بعد ذلك وحكم عليه بعشر سنوات سجنا ، ورفضوا أن يدافع عنه المحامون الجزائريون كأن يلتمسوا له بعض الأعذار التي تتمثل في علو السن، أو الوقوع في الخطأ أو الظلال، أوانه لا ينتمي إلى الثوار وحين أصدر الحكم خاطب أعضاء المحكمة ساخرا" ومن زعم لكم أنكم ستظلون هنا طوال العشر السنوات الآتية؟ وقد صدق تنبؤه فعلا.[3]

[1]–ينظر: عبد المالك مرتاض، فنون النثر الأدبي في الجزائر 1931–1954، مرجع سابق، ص514.

[2]–جريدة البصائر، مقالة مغمورة للشيخ محمد العابد الجلاّلي(1890–1967)،الأحد 02–08 رمضان 1446هـ/الموافق ل:02–08 مارس 2025م.

[3]– ينظر، عبد المالك مرتاض، فنون النثر الأدبي في الجزائر 1931–1954، مرجع سابق، ص514.

وبعد الاستقلال عاد إلى إدارة مدرسة عين مليلة لمدّة 3 سنوات، إلى أن عجز تماما وتوقفت رحلة ونشاط محمد بن العابد الجلالي التعليمية عام 1965 وما أبعده عن مهنته التربوية إلا المرض والسقم.[1]

6/من أراءه التربوية

من المبادئ التربوية التي عمل الشيخ محمد بن العابد الجلاّلي على تطبيقها في ذلك الحين للتصدي لأفكار المدرسة الاستعمارية حملة من الأفكار تتمثل في:

1/ربط التعليم بالتربية لأنهما شيآن متلازمان وهنا تبرز أهمية المعلم المثقف الذي يكون للتلميذ بمنزلة الأب.

2/ مراعاة الواقع الجزائري وبيئة الطفل المتعلم في اختيار المواضيع وطبع الكتب.

3/ استخدام الأساليب العصرية التي تتماشى وشخصيتنا الوطنية بقوله "إننا نريد أن نسترشد في سبيلنا ولا نقلدها تقليدا أعمى".

4/ التحذير من حشو المعلومات والتحفيظ الممل الذي ينفر المعلم حيث يقول "فلنحذر من أن نستغل نشاطهم وسلطاتنا عليهم في الاستبداد بهم و حشو أذهانهم بمحفوظات معنوية لا تتناولها أذهانهم البسيطة".

5/ إيجاد الحوافز في العملية التربوية "تخصيص جوائز وشهادات للمجدّين".

6/ دعوته إلى عدم اكتظاظ الأقسام إلى أكثر من 40 تلميذ مما ينقص من ثمرة العلم.

7/ عدم الاكتفاء بالتعليم والتربية بل طالب بتوسيع دائرة النشاط لدى الطفل لتشمل بعض الصناعات و الرّياضة البدنية والتربية الفنية.

8/الدعوة إلى مجانية التعليم وجزأرة الكتاب المدرسي والطرق البيداغوجية.[2]

---

[1]- ينظر: محمد بن العابد الجلاّلي1890-1967م واسهاماته في الحركة الوطنية الجزائرية مرجع سابق،ص25.

[2]- المرجع نفسه، ص26.

7/ محمد بن العابد الجلاّلي ونشاطه الأدبي

*الأنشودة الوطنية

عرف عن أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أنهم يميلون إلى الخطاب الإصلاحي، في قوالب شعرية باعتباره توجها جماعيا، وقد اتخذ الشيخ محمد بن العابد الجلاّلي الأنشودة التربوية سبيله و سيفه الحاد في وجه التغريب الذي أخذ طريقه في الوسط الاجتماعي .

يرجع سبب اختياره للأنشودة المدرسية إلى موقف وقع وسط ساحة المدرسة، قصة الشيخ العابد الجلاّلي مع فتيات المدرسة اللّواتي كنّ يدرسنّ عنده وكنّ يلعبنّ في ساحة المدرسة وأنشدنّ مقطعا غنائيا من أناشيد الصبية الفرنسيينj'aime la galette فكنّ لا يحسنّ نطقها ويقلنّ" جميلة القليطة "فأثارت الفتيات غضب الشيخ ودعاهنّ إلى الفصل ووبخهنّ بقوله "ألا تعلمنّ أنكن تدرسن في مدرسة عربية إسلامية، وما هذه الأنشودة إلا إهانة ومسبة للبنت الجزائرية فردّت إحداهنّ يا سيدي ليس لدينا أنشودة عربية ننشدها محل الأنشودة الفرنسية. وقد لاحظ الشيخ الجلاّلي أن الأطفال اهتموا باللّحن و النغم الموسيقي الذي يجذب سمعهم مما دفعه إلى الاهتمام بهذا الجانب الفني و ألف أناشيد وطنية و كان رائدها على مستوى القطر الجزائري، و قد تابع عملية التلحين مع أحد الملحنين المعروفين في قسنطينة، إلا أن أناشده كانت ذات طابع تهذيبي تربوي و قد راعى فيها الجنسين البنات والبنين.[1] وقد اعتمد في كتابته للقصائد الشكل العمودي و جدد في موضوعاتها وأساليبها، فمنها من أتى على شكل حوار قصير يجمع أربع بنات يتفاخرون بصفاتهم الخلقية و الدينية والعلمية، والبعض جاء في أنشودة صغيرة مقطعة بحيث يشكل كل بيتين وحدة دلالية تتغير فيها قوافي البيت الأول و أما البيت الثاني يلتزم بقافية واحدة ولون النشيد هو الأكثر حضورا في شعره وغلب عليه طابع النصح والسمت التعليمي والنزعة الوطنية، وجلّ شعره يأتي في

[1]–ينظر: ماجدة نعيو، الشيخ محمد بن العابد الجلاّلي بين المعلم الفقيه و خطاب التوجيه، أوراق المجلة الدولية للدراسات الأدبية و الإنسانية،مج05،ع01،جامعة باتنة، الجزائر،ص127–128.

لغة واضحة وتراكيب بسيطة و صور جزئية تسهل على الناشئين حفظها و تقوي قدرتها على حمل المعاني المحدودة التي يلح عليها في أغلب شعره.[1]

مثال عن أنشودته مناديا الناشئة:

يا ناشئ نجمك قد علا أعلن سرورك للملا
شدتم معاقل عزّنا زنتم مجالس أنسنا
و بكم حياة نفوسنا وسلوكنا بكم اتزن.[2]

***نشاطه الصحفي**

بعد الحرب العالمية الثانية صدر قانون 4 فيفري 1919 والذي فتح المجال للأهالي لتعبير عن مشاعرهم وألامهم و أمالهم وفي نفس السنة صدرت جريدة النجاح بمدينة قسنطينة وصاحبها عبد الحفيظ الهاشمي الطولقي وقد اشترك كل من محمد بن العابد الجلاّلي و ابن باديس في تأسيسها والكتابة فيها ثم انفصل عنها بعد أن أصبحت لسانا من ألسنة الإدارة الاستعمارية في الجزائر.[3]

أصدر عبد الحميد بن باديس عام 1925 جريدة المنتقد،[4] التي كانت منبرا ولسانا لنخبة الشباب الجزائري وكانت تعبر عن الأوضاع المزرية والسائدة وهدفها كان الإصلاح الديني، ومن هنا انطلق محمد بن العابد الجلاّلي في مجال الصحافة وبدأ العمل مع ابن باديس ،كما كانت الجريدة تخضع للبدع و الخرافات والاعتقادات الكاذبة المنتشرة في تلك الفترة. وبعد توقفها جاءت مجلة الشهاب التي كانت أسبوعية إلا أن محمد بن العابد الجلاّلي كان كاتبا في الجريدتين وقد عبر عنها بشعار "الحق فوق كل أحد والوطن فوق كل شيء" وقد اتفق معه الشيخ ابن باديس للقيام بجولات في بعض مناطق البلاد لفائدة المنتقد و

[1]–ينظر: محمد العابد الجلاّلي، الأناشيد المدرسية لأبناء و بنات المدارس الجزائرية، إعداد و تقديم عبد القادر بومعزة، دار نبراس للطباعة والنشر ،دط،الجزائر ،2022،ص10–11.

[2]– ماجدة نعيو، الشيخ محمد بن العابد الجلاّلي بين المعلم الفقيه وخطاب التوجيه، مرجع سابق، ص129.

[3]– عبد المالك عتيق حمود، محمد بن العابد الجلاّلي1890–1967م مرجع سابق، ص30.

[4]– محمد الحسن فضلاء، من إعلام الإصلاح في الجزائر، مرجع سابق، ص199.

الشهاب فكان يسجل أثناء جولته ملاحظات بعنوان وقفات، يتحدث فيها عن كل ما يخطف نظره من آفات اجتماعية والتقاليد الخرافية السائدة في المجتمع محاولا تخليصهم منها. ومن جهة أخرى كان يقوم بجمع الاشتراكات، ويعرف بالكتب والدوريات التي تصل المجلة، كما أنه قام بنشر قصصه بها إلى أن توقفت سنة 1939 بسبب الحرب العالمية الثانية وقد أسهم محمد بن العابد الجلاّلي في نشر مقالاته في العديد من الجرائد الإصلاحية الوطنية مثل:

1/**الصديق:** صاحبها محمد بن باكير، ومن المقالات التي كتبها مقال انتقد فيه نواب الشعب الجزائري العدد 53،مارس 1922.

2/**لسان الدّين:**1923 لصاحبها مصطفى بن حاف وعبد العزيز حسن.

3/**جريدة الفاروق:** عام 1924 لصاحبها عمر بن قدور الجزائري.

إلى جانب بعض المقالات في بعض الجرائد(النجاح، الصراط السوي، المنار...) وكان يستخدم في توقيعه لمقالاته اسمه المستعار رشيد.[1]

جريدة أبو العجائب 1934: وهي جريدة أسبوعية فكاهية نقدية أدبية، أسسها المربي محمد بن العابد الجلاّلي بقسنطينة، حيث صدر عددها الأول يوم الخميس 09 1353هـ الموافق ل 24 ماي 1934 واختار مدينة قسنطينة لوجود المطبعة الجزائرية الإسلامية وكانت تنشر كل خميس في أربعة صفحات ذات حجم متوسط، وما جذب النظر في هذه الجريدة هو الأسلوب الأدبي الفكاهي والساخر والمتهكم أحيانا أخرى، أما خطها فكان مأخوذا من الحركة الإصلاحية وجمعية العلماء المسلمين التي كان محمد بن العابد الجلاّلي من أعضائها، وقد تميزت الجريدة بأسلوبها المنتقد للأوضاع السياسية، الاجتماعية، الاقتصادية، الثقافية والفكرية بأسلوب أدبي ترفيهي مستخدمة الرمز والتلميح بعيدا عن التصريح، حيث

[1]-ينظر: عبد المالك عتيق حمود، محمد بن العابد الجلاّلي1890-1967م و اسهاماته في الحركة الوطنية الجزائرية، مرجع سابق، ص 30-31.

عبر محمد بن العابد الجلالي عن ذلك بقوله "ويلاحظ في هذا العدد أن تكون الكتابة بشيء من روح النكتة والفكاهة ليخفف حملها على القراء المثقلين بأعباء الخطوب والدواهي".[1]

ونتيجة هذا الأسلوب الساخر والانتقادي الذي لم تتعود عليه الساحة الوطنية ولم تألفه الساحة الاستعمارية فلم يصدر إلا جزء واحد من جريدة أبو العجائب كان آخر عدد فيها حمل تاريخ 13 ربيع الثاني 1353هـ الموافق ل 26 جويلية 1934م.[2]

***نشاطه في المسرح**

لقد كان محمد بن العابد الجلاّلي دور في المسرح الفعاّل الذي يدعو إلى تربية الأجيال و تهذيب المجتمع فقد كان من السابقين في كتابة النصوص المسرحية باللغة العربية الفصحى و ألف عدد من المسرحيات، كما شارك في تمثيلية بعنوان "في سبيل التاج"، واشتغل مرشد ديني وكشفي في تحضيرها وعرضها في قاعة السنيما "لكازينو" الأطلس حاليا سنة 1945، بمشاركة كل من العربي بلمهيدي وأحمد تتاي، بالإضافة إلى مسرحية "عباقرة العرب" وهي غير مطبوعة تحدث عنها عبد المالك مرتاض معين موضوعها التاريخي والسياسي ومثلت على خشبة مسرح كلية الشعب بمدينة قسنطينة سنة 1936 كما وجد عبد المالك مرتاض مسرحية بعنوان "مضار الجهل و الخمر، و الحشيش والقمار" وهي مسرحية اجتماعية نثرية مدرسية تقع في أربع فصول مستوعبة 23 صفحة.[3] يقول عنها عبد المالك مرتاض" هي أول مسرحية نثرية كتبت باللغة الفصحى، وأتيح لنا أن نقع عليها، فهي تمثل عهدا من عهود الفن المسرحي الأول".[4]

---

[1]–ينظر: عبد المالك عتيق حمود، محمد بن العابد الجلاّلي1890–1967م و اسهاماته في الحركة الوطنية الجزائرية، مرجع سابق، ص33.

[2]–ينظر: المرجع نفسه، ص35.

[3]– المرجع نفسه، ص38.

[4]– عبد المالك مرتاض،فنون النثر الأدبي في الجزائر 1931–1954، مرجع سابق، ص462.

***نشاطه في فن القصة**

لم نول اهتماما كبيرا للأناشيد الوطنية و المسرح في أعمال محمد بن العابد الجلالي، لأن محور دراستنا يركز على القصة القصيرة.

لقد سعى محمد بن العابد الجلالي جاهدا من أجل ترسيخ تقاليد الفن القصصي وارساء أسسه في الأدب الجزائري المعاصر، فبدأ من شهر يناير 1935 نشر قصصه في مجلة الشهاب حيث بلغ عدد قصصه أربعة المتمثلة في السعادة البتراء، الصائد في الفخ، أعني على الهدم أعنك على البناء وعلى صوت البدال عالج فيها موضوعات جديدة اعتبرت في زمنه محظورة على الكتاب لما تتسم به من جرأة كموضوع العاطفة والحب وذلك بسبب هيمنة الموضوعات الإصلاحية في ذلك الوقت، حيث حظي أسلوبه الفني إعجاب الكثير من النقاد الذين درسوا أعماله فقال صلاح خرفي في مقالة له بعنوان محمد بن العابد الجلاّلي: هل هو رائد القصة القصيرة في الجزائر؟ ذلك هو رشيد في أفكاره الجريئة وتغنيه بالحرية والاستقلال. وإشادته للجبال الشامخة وأبطالها المغاوير ودورهم السامي الذي لعبوه. وتتجلى في قصص محمد بن العابد الجلاّلي قدراته الفنية و براعته في توظيف الحوار ودقته في اختيار شخصيات تعبر عن اختلاف المواقف وتنوع الآراء داخل المجتمع.[1]

8/وفاته:

توفي يوم الخميس 02 فيفري 1967 و شيعت جنازته بعد صلاة الجمعة في محفل مهيب حضره الرجال والنساء والأطفال ووفود من الزيبان كله، كما شاركت وزارتا التربية الوطنية و الأوقاف بوفود رسمية جاءت من الجزائر وقسنطينة، ودفن في مقبرة أولاد جلال مع أسلافه.[2]

[1]–ينظر: شربيط أحمد شربيط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية القصيرة، مرجع سابق، ص52–55.

[2]–محمد العابد الجلاّلي، الأناشيد المدرسية لأبناء و بنات المدارس الجزائرية، إعداد و تقديم عبد القادر بومعزة، دار نبراس للطباعة و النشر،دط،الجزائر،2022،ص11.

9/ آراء حول محمد بن العابد الجلاّلي:

كان الشيخ محمد البشير الإبراهيمي من العلماء الأوائل الذين كتبوا عن محمد بن العابد الجلاّلي وذلك في مجلة الشهاب 14 جوان 1938، ويأتي بعد ذلك مقالا للشيخ علي مرحوم كتبه في عام 1961 في مجلة "دعوة الحق" المغربية، هذا ما كتب في حياته. وبعد موته، نشرت جريدة الشعب مقالا قصيرا تناول فيه أبرز المحطات من حياة هذا العالم، وتوقفت بعد ذلك كتابة المقالات عن هذه الشخصية، حيث نشرت الجريدة قصيدة للشاعر محمد الأخضر السائحي يرثي فيها عددا من المثقفين الذين توفوا في فبراير 1967، وخصص بعض الأبيات للجلاّلي. كما نشرت أيضا زهور ونيسي في مارس من العام نفسه مقال طويل في مجلة الجيش عنوانه "محمد العابد الجلاّلي جندي في الستين" ووصفته ب"الشاعر الأديب الثائر المجاهد والجندي المجهول". وبعد مرور سنة من وفاته كتب الشيخ علي مرحوم مقالا آخر ونشره في مجلة الثقافة عنوانه "الأديب الثائر محمد بن العابد الجلاّلي" ولم يغيب عن ذهن أصدقائه حتى لو مرّوا سنين على وفاته. إذ نجد أن الشيخ محمد الطيب العلوي في عام 1995 نشر مقالا عنه في نفس المجلة بعنوان "محمد بن العابد الجلاّلي المرّبي و رائد الأنشودة المدرسية للأطفال" وأما بالنسبة للباحثين، فقد تحدث عنه أحمد مريوش في جريدة الشعب و اعتبره مدرسة فقهية وعلمية كما أن فوزي مصمودي قد خصص له صفحات في كتابه أعلام من بسكرة، الصادر عام 2002، وهناك أيضا المحاضرة التي قدمها سليم إكرام في الملتقى الثلث عشر للجمعية الخلدونية 2010 والمقال الذي نشره الأستاذ فوزي مصمودي في جريدة البصائر 2013 والدراسة التي نشرها عيسى عمراني في مجلة الشباب 2018.

أما الرسائل الجامعية فنجد مذكرة لنيل شهادة اللسانس بجامعة بسكرة عام 1996 عنوانها "محمد بن العابد الجلاّلي حياته و آثاره".[1]

[1]–ينظر: مولود معمري، محمد بن العابد الجلاّلي(1830–1967) في الكتابات المعاصرة، جريد البصائر، الأحد 20 ذو الحجة 1446هـ الموافق ل:18 ماي2025م.

نماذج من الكتابات حول العابد الجلاّلي

ونكتفي بذكر بعض المحاولات التي كتبها الدارسون لمحمد بن العابد الجلاّلي ومن بينهم علي مرحوم، عمر بن قينة، عيسى عمراني.

أ/علي مرحوم: "كان أديبنا محمد بن العابد الجلاّلي في طليعة الكتاب الأوائل، الذين خاضوا معركة القلم، بما تتطلبه من حكمة وصبر وتجرد، إنه كاتب عميق التفكير، بليغ التعبير، دبج يراعه كثيرا من الفصول الأدبية الممتعة، نشر معظمها في مجلة (الشهاب)التي كان يصدرها أستاذنا المرحوم الشيخ عبد الحميد ابن باديس بقسنطينة، كانت تلك المجلة منبرا حرّا لأقلام عدد كبير من الكتاب والشعراء الذين جددوا شباب اللّغة العربية في الشمال الإفريقي..... ويمتاز أسلوب كاتبنا محمد بالسلاسة والوضوح، ويغلب عليه الطابع القصصي، يعبر عن أرائه ومقاصده في صراحة وقوة، و تتجلى من بين كلماته وتعابيره روحه المتمردة على الطغيان والاستبداد الثائرة على الأوضاع السياسية والاجتماعية الفاسدة، كانت له جولات موفقة في ميدان الصحافة العربية بالجزائر، يوجه في حكمه ويقترح عن خبرة،يشتد في النقد أحيانا يقصد البناء، ويعالج الأمراض الاجتماعية والخلقية، فيضع الدواء في مكمن الداء، وفي كل ذلك يصدر عن باعث نبيل، وضمير حر، ويسير دوما في اتجاه الهدف الوطني المنشود".

ب/عمر بن قينة: "عندما تتكامل آثار ابن العابد تبرز الرجل كاتبا فنانا، أديبا ملهما، الناجح مع تلاميذه، السياسي الغاضب الذي قد يراوغ و لكنه لا يهادن، الأديب الذي يوظف أدبه وفنه وعلمه لتوعية تلاميذه، وتطوير عمله الصحفي، و مقارعة خصمه السياسي حتى بالرمز والسخرية".

ج/عيسى عمراني: "يعد محمد بن العابد الجلاّلي أحد رواد الأدب الجزائري الذين أسهموا في بناء النهضة الجزائرية، فقد كتب في الشعر والنثر معا، ابتداء بكتابه "تقويم الأخلاق" سنة 1927، الذي باكورة أعماله الأدبية، وكان ينوي من خلاله إصدار عمل دوري يبث فيه معارف شتى في ضوء الأوضاع السائدة في المجتمع الجزائري أنداك، كما يعد من

رواد القصة القصيرة في الجزائر، أمثال رضا حوحو، محمد السعيد الزاهري، أحمد بن عاشور وأبي القاسم سعد الله، حيث أسهم هؤلاء في التأسيس للقصة القصيرة الجزائرية الحديثة على اختلافهم في الرؤية الفنية و تفاوتهم في الناحية الفنية".[1]

10/الشيخ محمد بن العابد الجلاّلي وآثاره

لجلاّلي آثار عديدة منشورة في الصحف العربية و الوطنية، و كان له بصمة في مجال الصحافة و خاصة الجرائد الجزائرية كالفاروق، لسان الدّين والصديق، النجاح والشهاب...

1927 صدر له كتاب "تقويم الأخلاق" و طبع بالجزائر.

1934 أصدر جريدة "أبو العجائب" بقسنطينة ،و لكن لم يصدر منها إلا زهاء عشرة أعداد، و كانت هذه الجريدة أسبوعية، تميل إلى الهزل الممزوج بالجد.[2]

ما نشره في جريدة الشهاب:

في القطار، الشهاب جانفي 1935،ج10،مجلد11،ص555. (رحلة)

السعادة البتراء، الشهاب ماي 1935،ج2،مجلد11،ص84.

الصائد في الفخ، الشهاب جوان 1935،ج"،مجلد11،ص180.

تموز، الشهاب أوت 1935،ج5،مجلد11،ص291. (رحلة)

أعني على الهدم أعنك على البناء، الشهاب جويلية 1935، ج4،مجلد11،ص214.

في باريس الملاقاة، الشهاب فيفري 1936،ج11،مجلد11،ص613. (رحلة)

على صوت البدال، الشهاب جانفي 1937،ج10،مجلد12،ص 438.[3]

1939 الأناشيد المدرسية لأبناء وبنات المدارس الجزائرية.

وله مقالات عديدة و أبحاث نشرت في الجرائد و المجلات الجزائرية.[4]

---

[1]– مولود معمري، محمد بن العابد الجلاّلي(1830–1967) في الكتابات المعاصرة، مرجع سابق،.

[2]– عبد المالك مرتاض، فنون النثر الأدبي في الجزائر 1931–1954، مرجع سابق، ص514.

[3]–- محمد الجلالي والنقاش حول المصطلحات، الموقع الإلكتروني https : llelearning.univ–msila.dz يوم 2025/04/10،على الساعة 30 : 15.

[4]– محمد الحسن فضلاء، من إعلام الإصلاح في الجزائر، مرجع سابق، ص202.

الفصل الثاني

التجريب في قصص العابد الجلاّلي

- بدايات القصة القصيرة الجزائرية عند محمد بن العابد الجلاّلي.
- محولات الجلاّلي من حيث الشكل و الموضوع.
- رسم الشخصيات في قصص محمد بن العابد الجلاّلي.
- الحبكة في قصص الجلاّلي.
- رسم البيئة المحلية في قصص محمد بن العابد الجلاّلي.
- الحوار وتأثيره في قصص محمد بن العابد الجلاّلي.

1. بدايات القصة الجزائرية القصيرة عند محمد بن العابد الجلاّلي

تعد القصة القصيرة فنا نثريا تصور أحداث واقعية أو خيالية وقد اعتبر محمد بن العابد الجلاّلي رائدا للفن القصصي حيث ترى عايدة أديب بامية بأن "الجلاّلي رائدا في مجال القصة القصيرة العربية من حيث جودة كتاباته وعمق تفكيره وروحه النقدية".[1]فقد عرف محمد بن العابد الجلاّلي بتأليفه المميز وأفكاره الرصينة وحبه للانتقاد وهذا ما ميز قصصه القصيرة.

إلا أن محمد بن العابد الجلاّلي معروف بمحاولاته في نشر القصص حيث يرى عبد المالك مرتاض "يأتي في المرتبة الثانية محمد بن العابد الجلاّلي الذي حاول في إصرار كبير أن يثبت بالفن القصصي في الجزائر إلى مستوى فني مقبول، بالرغم من أنه لم يستطع إلى ذلك سبيلا، ولا اهتدى إليه طريقا".[2]فغايته كانت أن يعطي للقصة القصيرة اهتماما كبيرا وأن تحظى بمكانة مرموقة إلى درجة مناسبة، إلا أنه لم يتمكن من ذلك ولم يستطع الوصول إليه، ورغم ذلك لا نتجاهل بأن العابد الجلاّلي قد حاول جاهدا من أجل اثبات الفن القصصي.

وقد كان لمحمد بن العابد الجلاّلي مجموعة قصصية نشرها بمجلة الشهاب خلال السنوات 1935-1936-1937 وباستخدام اسمه المستعار رشيد باعتبار أغلب محاولات هذه المجموعة حكايات لا قصصا للأسباب التالية:

[1]-عايدة أديب بامية، تطور الأدب القصصي الجزائري 1925-1967، مرجع سابق، ص306.

[2]-عبد المالك مرتاض، فنون النثر الأدبي في الجزائر 1931-1954، مرجع سابق، ص166.

1)إذ بدت وكأنها تستند بالكامل إلى الواقع سواء من ناحية تحركات شخصياتها أو تصرفاتهم أو مواقفهم، وحتى في سرد كاتبها، من غير أن يضيف إليها لمسة فنية أو خيال يثريها.[1]

2)لأن الشخصيات فيها بدت شاحبة تفتقر إلى النشاط والحيوية، ضعيفة التصرف خالية من عنصر الشر، يظنّ بأنه مادة غنية للكاتب القصصي الناجح يستعمله كوسيلة للصراع، ليمرّ إلى موطن المحبة والخير والجمال.

3)الحبكة فيها كانت غائبة في بعض القصص.[2]

فقصص محمد بن العابد الجلاّلي حسب ما يراه عبد المالك مرتاض "إننا لم نعتبرها قصصا فنية بأدق مدلول اللفظ، لأنها عدمت كثيرا من المقومات الفنية".[3]اعتبرت بأنها قصصا خالية من العناصر الفنية.

2. محاولات محمد بن العابد الجلاّلي من حيث الشكل والموضوع

قد كتب محمد بن العابد الجلاّلي أربعة محاولات قصصية ومن بينها السعادة البتراء، الصائد في الفخ، أعني على الهدم أعنك على البناء وعلى صوت البدال، فترى عايدة أديب بامية "يعتبر الجلاّلي واحد من كتاب قليلين أبدوا، إلى حدّ ما اهتماما ملحوظا بالشكل، ذلك لأن معظم الكتاب كانوا يركزون كيرا على الأفكار التي يريدون التعبير عنها ويهملون الشكل، على حساب المضمون، وهناك قصتان كتبهما محمد بن العابد الجلاّلي تكشفان عن مدى تمكنه من هذا النوع الأدبي، ذلك لأنهما يعتمدان على الحبك القصصي لهم موضوع واحد ولا يتضمنان إلا القليل من الوعظ والإرشاد".[4]قد اتبع محمد بن العابد الجلاّلي أهدافه

[1]–ينظر: عبد المالك مرتاض، فنون النثر الأدبي في الجزائر 1931–1954، مرجع سابق ، ص166.

[2]–ينظر:المرجع نفسه، ص167.

[3]–المرجع نفسه، ص167.

[4]– عايدة أديب بامية، تطور الأدب القصصي الجزائري ،مرجع سابق، ص307.

في كتابة هذا الفن القصصي ولكن لم نستطع الكشف عنها وهذا ما نجده في القصة الأولى السعادة البتراء التي "يصور فيها موظفا ثريا حرم الإنجاب زمنا، ثم من الله عليه بصبي في نفس اليوم الذي منّ فيه على جاره القاضي بصبية جميلة، واستطاع أبو القاسم، الموظف الغني، أن ينشئ ابنه محمدا في النعمة والنعيم، ويدخله المدرسة فيتعلم، ثم ينتقل القاضي إلى مدينة بجاية، فينقل الابن أيضا إلى هناك ليتابع دراسته، وليقيم بدار القاضي الذي ترعرعت ابنته سعاد، وكبرت، وأصبحت بارعة الجمال شديدة السحر و الدلال، و يزور أبو القاسم يوما ابنه محمدا في بجاية ،فإذا الشاب يثني لأبيه على سعاد ابنة القاضي...فيفهم الأب من هذا الثناء أن ابنه محمدا أصبح وامقا لسعاد، هائما بها كلفا. فيقرر في ذات نفسه مفاتحة القاضي في خطبة سعاد لمحمد وبعد حديث قصير يستجيب القاضي لطلب أبي القاسم، ويتفق الأبوان على أن جمعا بين الفتى وفتاته بعد شهر من الزمان، وكان الفتى أصبح موظفا "يشغل كرسي الكتابة في إدارة القسم، ذلك الكرسي الذي كان مناط أمال ثلاثين مرشحا من نبغاء الوطنيين فيكون محمد قد ضرب الرقم القياسي لتقرير نسبة السعادة في وطننا الجزائري، وهكذا السعادة البتراء.؟".[1] فالكاتبة عايدة أديب ترى بأن الجلاّلي من خلال هذه القصة نجده "ينتقد الزواج الملفق، ويقدم قصته كمثال على مفهومه للزواج السعيد، وكذلك ينتقد فرص العمل القليلة التي تعطى للجزائريين، حيث أننا نرى بطل قصته يتنافس مع ثلاثين شخصا آخر على وظيفة كاتب بسيط".[2]فالعابد الجلاّلي من خلال قصته و ما تراه عايد أديب بامية يبن ألام الناس وما يعيشونه من ظلم و قد وضّح أيضا في هذه القصة الصراع من أجل الحصول على وظيفة بسيطة في الجزائر. وتجلى ذلك في المقطع الأخير من القصة، حيث سعى محمد وراءه حلمه، حتى حقق مبتغاه في تحصله عل الوظيفة التي

[1]– عبد المالك مرتاض، فنون النثر الأدبي في الجزائر 1931–1954، مرجع سابق، ص168–169.

[2]–عايدة أديب بامية، تطور الأدب القصصي الجزائري، مرجع سابق، ص307.

يتمناها كبار المواطنين وقد بين لنا من خلال كل ما ذكر مقدار تحقيق السعادة في بلادنا الجزائر، فالكاتب وصفها بالسعادة البتراء أي الناقصة أو المطوعة أو غير كاملة.

أما القصة الثانية "الصائد في الفخ "حاول محمد بن العابد الجلاّلي أن يجعل فيها شيئا من الحركة والحياة أكثر، غير أن يوفق في معالجة حادثة مفردة أو عاطفة واحدة مفردة، وإنما دابت محاولته في هذا الاستطراد الكثير، وفي هذا الحوار الذي كان يشتمّ منه إرادة بعث جزء من تاريخ المقاومة الجزائرية قد أوشك أن يندثر، وإحياء ذكر رجال أوشكوا أن ينسوا".[1]فالكاتب جرب شيئا جديدا وهو النشاط ، وقد قام بمعالجة الأحداث بشكل مفرد بمعنى كل حدث لحاله ومشاعر واحدة، ولكن رغم كل هذا إلا أن محاولاته بينت خروجه الكثير عن موضوع القصة' فمحمد بن العابد الجلاّلي عمل جاهدا ليوظف تاريخ المقاومة الجزائرية في قصصه الذي اقترب من الاختفاء وأيضا استدعاءه لشخصيات تاريخية الذين أوشكوا على النسيان من طرف المجتمع الجزائري.

فقصة الصائد في الفخ تتحدث عن "وقوع الشاب محمود الصياد في فخ حب الراعية الجميلة فاطمة فلقد نهض الفتى محمود يوما من فراشة مبكرا، وحمل بندقيته وتوجه نحو الغابة ليقتنص طردا، ولدى عودته، ساورته فتاة حسناء وقعت من قلبه موقعا مكينا. وكان يعتقد أول الأمر أنها غريبة عنه، ولنه لم يلبث أن استكشف أنها فاطمة التي مات أبوها في السجن الذي زجّ فيه لاتهامه بممالأة الثائر ابن زلماط...وبعد أن يتحاور الفتى وصاحبته حول هذا الثائر، ويذكرا بعض أعماله وأقواله بخير؛ يفترقان على موعد اللقاء في الغد. ولكن محمودا يصيبه مرض من رسيس هذا الهوى الذي أوقعته في قلبه فاطمة منذ الأمس، فيضطر إلى البقاء في فراشه. وما هو إلا أن تخرج فاطمة وراء قطيعها فتخبرها أخت محمود بمرضه، التي خرجت هي أيضا ترتعي أغنامها، حتى تمضي فاطمة مسرعة إلى منزل محمود الصياد لتعوده على غير عادة الفتيات المحتشمات...فتدخل عليه، فيعود نشاطه

[1]-عبد المالك مرتاض، فنون النثر الأدبي في الجزائر 1931-1954، مرجع سابق، ص169.

وقوته الجسمية، ويستعيد صحته التي كانت أخذت في التدهور، فتتفاءل الأم بهذه الفتاة الميمونة التي أدخلت السعادة و الشفاء على ابنها.. وما هي إلا جلسة قصيرة، حتى ينتهي كل شيء ويتم الزواج".[1]

فنلاحظ أن محمد بن العابد الجلاّلي قد تناول في القصة الجزائرية القصيرة المشاعر و الحب بشكل صريح، إلا أن المحاولات التي سبقتها لم يعالج فيها موضوع العاطفة و لم يحالفها الحظ في نشاط وحركة الشخصيات، غير أن الزاهري كان له منحى وطنيا أو اصلاحيا بعيدا كل البعد عن الحب، كما فعل الجلاّلي في السعادة البتراء لم يذكر الحب و إنما عالجه بالإشارة الدالة واللمحة الذكية، ولكنه في الصائد في الفخ قد أعطى للحب قيمة كبيرة وأنه قد أكثر من حركة الفتاة فاطمة ودفعها إلى النشاط وطرح الأسئلة، فالفتى محمود من الفتيان الذين يتبعوا الآداب العربية القديمة، تتكلم عن وقوعهم في الحب والغرام.[2]

فهذه المحاولات كانت غير ناجحة في الجانب الفني ولكن من ناحية الموضوع ذات قيمة كبيرة لأنها تخطت الموضوعات الوطنية والإصلاحية التي عرفت من خلال محاولات الزاهري، إلى موضوع العاطفة والحب والطبيعة الجذابة، فهذان العنصران قد غابوا في الأدب العربي الحديث في الجزائر، وخاصة في النثر، غير أن الكتّاب الجزائريين قبل الجلاّلي عملوا على المزج في المقالات من دين أو إصلاح، أو سياسة أو اجتماع... والنثر الجزائري يستحي من توظيف الحب يثير النزعة الإنسانية التي تتحكم في تحركات الإنسان اليومية، فالجلاّلي حاول أن يضيف عنصر الحب والعاطفة إلى النثر، كما أنه أدخل الفن القصصي إليه أيضا في الجزائر ما جعل معظم كتاب القصة الفنية، والمحاولات أيضا، يوظفون الحب لأجل القوة و الإلهام و الشجاعة.[3]

---

[1]– عبد المالك مرتاض، فنون النثر الأدبي في الجزائر 1931–1954،ص169–170.

[2] ينظر، مرجع نفسه، ص170.

[3]– المرجع نفسه، ص170.

ومضي إلى قصة أعني على الهدم أعنك على البناء "افتتح الكاتب القصة بمشهد بسيط حيث دار حوار بين عاملين (التواتي والتهامي) في مزرعة يملكها الإقطاعي حول من عليه أن يهدم جدار مأوى الحيوانات و من يعيد بناءه من جديد، فرأى أحدهما "التهامي" بأن رفيقه التواتي هو من عليه الهدم وبينما الآخر التواتي يرى بأن يساعده صديقه في الهدم ويتعاونوا أيضا على بناءه مرة أخرى، الكاتب علّق على هذا الحوار بأنه قد يكون تافها لكنه يحمل دلالات عميقة، من ظلم طبقي واللامساواة بين الناس، حيث تفرض الأوامر للضعفاء لخدمة الأقوياء، وكأنهم بلا إرادة.

تبدأ أحداث القصة في مزرعة واسعة فيها قصر فخم يملكه السيد، يحيط به الفلاحون والأكواخ والدواجن، وفي إحدى ليالي الصيف كان السيد يستمتع بوقته مع أسرته بين الموسيقى والراديو، حين دار نقاش بينه وبين ابنته الصغرى حول مفهوم الإنسانية ،يرى أنها تخص الطبقات الثرية فقط، أما الفقراء لا يمكن اعتبارهم بشرا مثلهم، وهو مجرد أدوات لخدمة الأغنياء، لكن ابته لم توافقه الرأي و أصرت على أن الفقراء أيضا بشرا، وأنهم قدموا الكثير من التضحيات لحماية البلاد و بناءها رغم الظلم، وردّ الأب بأنهم لم يفعلوا ذلك إلا بدافع القوة والمال، أجابته ابنته بأن الأيدي التي احتقرناها قد تمتد يوما لهدم هذا المجد المزيف وبناء مجد عادل.

تختم القصة بصمت الأب وهو يشعر بالقلق من كلام ابنته، وفي الصباح اليوم التالي سمع صوت العامل التواتي يقول لصديقه التهامي أعني على الهدم أعنك على البناء.[1]

وفي الأخير فإن قصة أعني على الهدم أعنك على البناء انتهت بغموض و دون هدف واضح، فالحوار الذي دار بين الأب وابنته موضوعه كان حول مجموعة من الأشياء

[1]–ينظر: حكيم سليماني، ارهاصات الكتابة القصصية في الجزائر من خلال النص القصصي أعني على الهدم أعنك على البناء، للكاتب الصحفي محمد بن العابد السماتي الجلاّلي، اعمال الملتقى الوطني: القصة القصيرة في الجزائر، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، 2022، ص6.

المختلفة ولا بد من أنه وصل إلى هدف تعليمي، حيث أنه أضاف في حواره النصح والإرشاد، وأيضا ذكر المعلومات التعليمية دون تحليلها واستعماله لشخصيات كثيرة وابتعاده عن الشخصية المفردة أو الواحدة، مع مراعاة مشاعرهم.[1]

ونمضي إلى المحاولة الرابعة و الأخيرة من القصص التي تدخل ضمن الفن القصصي والمتمثلة في قصة على صوت البدال "فنجد هذا البدال هو ماضيا في أحد شوارع مدينة لم يذكر اسمها وهو يصيح فتطلّ عليه فتاة من نافذة تقع في الطابق الثاني من إحدى العمارات، وتقول له: اسمع يا بدال بكم الكيلو من التفاح؟ فأجاب البدال بخمسة فرنكات، يا ست...، وقد كان وراء هذا البدال فتيان أدبيان يتهاديان أزهارا عطرة من الأحاديث التي تدور حول الأدب العربي في الجزائر، وقد انتهيا إلى مقارنة فيها كثير من التشاؤم، بين الماضي والحاضر في الجزائر، ويفهم أحدهما بعد ذلك، وهو عليّ، أن الآخر، وهو اسماعيل عاشق لتلك الفتاة التي كانت تطلّ من النافذة على البدال و أنه حبه لها بلغ به الغاية من الرسيس والتباريح. وقد فهمها من عبارات ختم بها الجلاّلي محاولته القصصية إن اسماعيل الواقف العاشق، سيخطب هذه الفتاة، وسيتزوجها حتما.[2]

لقد وظف الجلاّلي في هذه المحاولة موضوع الحب غير أن هذه المحاولة عالجت جانب التوفيق والفشل، فموضوعها كان غير معين مختلف لأن الكاتب قد عالج قضية الأدب العربي في الجزائر، وأعطى دليل على ذلك من خلال ذكره لبعض الأبيات الشعرية "قالها أديب جزائري من أدباء القرن الماضي"، ثم استشهد أيضا بأبيات للشاعر العاشق لفتاة لم يسميها الكاتب.[3]

وقد انتهينا من المحاولات التي قام الجلاّلي بكتابتها المتمثلة في أربعة قصص:

---

[1]–ينظر: عبد المالك مرتاض، فنون النثر الأدبي في الجزائر 1931–1954، مرجع سابق، ص171.

[2]– مرجع نفسه، ص171–172.

[3]–المرجع نفسه، ص172.

السعادة البتراء، الصائد في الفخ، أعني على الهدم أعنك على البناء وعلى صوت البدال ،فعرف الكاتب باجتهاده محاولا أن يعالج موضوعات كثيرة ،في قصصه القصيرة، ويتناول فكرة واحدة و معالجة أشياء مختلفة و يسعى دائما من أجل توضيح و تحليل فكرته، كما أنه جرب في بعض محاولاته موضوع الحب، وكان الجلاّلي أول من وظف الحب في تاريخ الفن الأدبي بالجزائر، وهذا ما ميز مجموعته، فكان ينشر قصصه في مجلة الشهاب لاحتوائها على عناصر القصة القصيرة من أحداث، شخصيات، الحوار والعاطفة، ولكن الكاتب لم يحسن استعمالها من أجل كتابة فن قصصي رفيع، كما ادعى الجلاّلي أن كل محاولة أولى تكون ضعيفة وسطحية ورغم كل هذا إلا أنه حاول أن يبتعد قليلا عن ما كتبه الزاهري، وأضاف عنصر الحب والحركة للفن القصصي وهذا ما ميزه عن باقي كتاب القصة القصيرة.[1]

3. رسم الشخصيات في قصص محمد بن العابد الجلاّلي:

قد وظف الجلاّلي في قصصه شخصيات خيرة ذات صفات و أخلاق حسنة بعيدة كل البعد عن الشر، حيث نجده في قصة السعادة البتراء، الصائد في الفخ وعلى صوت البدال شخصياتهم بسيطة ورحيمة لا حقد فيهم ولا حسد، محبين للخير رافضين فعل الشر، وهذا ما نراه في قصة السعادة البتراء حيث أن الشيخ القاضي يحب جاره الموظف، محبة كبيرة تفوق حب الأخ لأخيه، إذ كان يساعد محمد على مواصلة تعليمه في إحدى مدارس بجاية، وأخذ الكاتب من الفتاة سعاد ذات تربية حسنة وأخلاق حميدة، ويصف للقارئ بأن محمد هو فتى كامل الصفات.[2]

أما في قصة على صوت البدال فشخصيتها كانت تدور حول شابين أدبيين ذوي أخلاق حسنة ومحبين للدراسة حيث انصب حديثهم على الأدب العربي في الجزائر.

---

[1]--ينظر: عبد المالك مرتاض، فنون النثر الأدبي في الجزائر 1931-1954، مرجع سابق، ص172-173.

[2]-ينظر: المرجع نفسه، ص430.

وقد ينحو محمد بن العابد الجلاّلي في رسم شخصياته إلى التيار الرومانسي وتبين ذلك في قصة الصائد في الفخ هذه السرعة الفنية بارزة من خلال وصفه لمناظر الطبيعة والانبهار بها ومن وقوع الشاب في حب الفتاة الفاتنة ومن شدة جمالها تدهورت صحته وسقط في الفراش.

فمحمد بن العابد الجلاّلي لقد عجز على تحليل البواعث النفسية والطموح والمشاعر الجافة، في جميع محاولاته نظرا لتصرف شخصياته بطريقة آلية، قائمة على منطق الأمور إنها شخصيات جامدة غير قابلة للتغير من بداية القصة إلى نهايتها، كلّها خيّرة لا تحب الشر، كما أن كل نهاية قصصه سعيدة، فشخصياتها لا تتعب للوصول إلى أحلامها وإنما كلّ أمالهم متاحة، بسيطة سهلة التحقق لا وجود للعوائق في حياتهم.[1]

ولكن محمد بن العابد الجلاّلي في قصة أعني على الهدم أعنك على البناء قد مزج بين شخصية الأب وهو سيد غني متسلط ويؤِمن بأن البقاء لمن يملك القوة وأن الناس طبقات سادة يملكون ويأمرون، وعمال وفلاحون لا يملكون سوى الطاعة والصمت والتنفيذ، وتصنيفهم ضمن الوحوش والحيوانات باعتبارهم أقل منزلة.

وفي الضفة الثانية ابنته ذات خمسة عشر ربيعا، بريئة وصغيرة في السن، تذهب إلى المدرسة لتتعلم القيم الإنسانية، وتقرأ عن تاريخ الأمم وتتأثر بأفكار أساتذتها، كما تدافع عن الإنسان الفقير و ترفض رأي أباها الظالم اتجاههم.[2]

ابتعد محمد بن العابد الجلاّلي في محاولاته على الوصف الخارجي لشخصيات القصة كالطول والبياض.. وهذا ما تتمتع به المدرسة الرومانسية التي تعالج الأمور الداخلية من مشاعر وعاطفة عكس الواقعية التي تهتم بالوصف الشكل الخارجي للقصة، فالشخصيات

[1]- ينظر: عبد المالك مرتاض، فنون النثر الأدبي في الجزائر 1931-1954، مرجع سابق، ص431.

[2]- حكيم سليمان، ارهاصات الكتابة القصصية في الجزائر ، مرجع سابق، ص10.

التي يوظفها الكاتب بسيطة غير معقدة، تتسم بالطيبة والنقاء بعيدة عن الخبث أو النوايا السيئة، لا تظلّ راسخة في ذهن القارئ لأنها شخصيات آلية جامدة قائمة على العواطف.[1]

ومما سبق نستخلص بأن الجلاّلي اعتمد في محاولاته السردية شخصيات تتسم بالبساطة والانفتاح، مسالمة محبة للخير مبنية على المشاعر والعاطفة الصادقة.

4. الحبكة في قصص الجلاّلي

تعد الحبكة من العناصر الفنية للقصة القصيرة فتكاد تنعدم أو منعدمة في قصص الجلاّلي وخاصة السعادة البتراء والصائد في الفخ. لأن أحداثها بسيطة متسلسلة واضحة مفهومة ومباشرة للقارئ دون تعقيد.[2]

5. رسم البيئة المحلية في قصص محمد بن العابد العابد الجلاّلي:

قد نجد بأن محمد بن العابد الجلاّلي بقدر ما الحبكة والشخصيات كان توظيفهما ضعيفا أو منعدما أو يكاد ينعدم إلا أنه أحسن توظيف عناصر الطبيعة أثناء سردها لأحداث القصة، يتجلى هذا الأمر في قصة الصائد في الفخ حيث أشار فيها إلى عدد من مناطق الأوراس، متيجة في قوله "قلت إنك سمع عن سهول متيجة. وعن خصبها وغناها، فشاقك ذلك لرؤيتها والتملي من مناظر جناتها، ها أنت الآن تقف أمامها فأمدد بصرك مع البسيط الفردوسي، وإلى هذه الصفوف المنظمة من شجر العنب وغير العنب، كأنها الجند أعد للقاء العدو، ولا يقف في طريق نظرك إلا ذلك القصر المشيد على تلك الربوة كأنه القائد يقف لاستعراض جنده وتعبئته".[3]فالكاتب وصف لنا جمال منطقة متيجة لما تحتويه من طبيعة خلابة كما أنه أشار أيضا إلى القصر الفخم الذي يقع كجوهرة و سط الطبيعة و تزهر

[1]–ينظر: عبد المالك مرتاض، فنون النثر الأدبي في الجزائر1931–1954، مرجع سابق، ص431.

[2]– مرجع نفسه، ص437.

[3]– حكيم سليمان ،ارهاصات الكتابة القصصية في الجزائر ، مرجع سابق، ص7.

مزرعته بالأكواخ والدواجن. وقد عدّت محاولة كبيرة ذات قيمة بارزة في وصف البيئة المحلية وعرضت في شكل فن قصصي.[1]

وكلّ ما سبق يؤكد أن محمد بن العابد الجلاّلي قد اعتمد في كتابته للفن القصصي على ذكر شخصيات مهذبة وثابتة، لم تتضمن قصصه عنصر الحبكة أو العقدة ليحاول إيجاد مخرج لها، وإنما محاولاته كانت سهلة وواضحة مفهومة عند قراءتها لها نهاية محدّدة غير مفتوحة، قد أشار أثناء سرده إلى جمال الطبيعة وأسماء بعض المناطق هذا يدل إلى أنه قد جرب شيئا جديدا في قصصه الأمر الذي أكسبه تفردا بين نظرائه من الكتّاب في مجاله.

6. الحوار وتأثيره في قصص محمد بن العابد الجلاّلي:

يعد الحوار في قصص الجلاّلي عنصر من العناصر الفنية للقصة القصيرة التي استخدمها الكاتب بهدف ايصال رسالة وعظ وإرشاد، وفي قصة أعني على الهدم أعنك على البناء فموضوعها غير محدد، فهي متعددة الأحداث والمشاعر، فالكاتب عالج قضية الاستكشاف الحضاري، كيف للناس أن يتجاهلوا صاحب الفكرة الأولى ويستفيدوا منه دون أن يذكروا اسمه بدون خجل.[2] مما دفعه إلى الدخول في حوار بين المزارع الإقطاعي الكبير الذي كان له مزرعة في سهول متيجة وابنته المتعلمة التي سألت أباها في ليلة مظلمة قائلة:

الابنة: أبي أين ذلك النور الذي يسطع من بعيد؟ أتراه نور سيارة تعطبت...؟.

الأب: كلا ليس هو نور سيارة، بل هو المصباح الكهربائي القائم إلى جانب الطريق المؤدية إلى أربعاء بني موسى، وهو في حقلنا.

الابنة: رحم الله أدصن فكم له من منّة علينا...[3]

---

[1]–ينظر: عبد المالك مرتاض، فنون النثر الأدبي في الجزائر 1931–1954، مرجع سابق، ص431.

[2]– مرجع نفسه، ص171.

[3]– المرجع نفسه، ص171.

ونجد أيضا قصة الصائد في الفخ التي جاءت في حوار طويل بين الشاب محمود والفتاة فاطمة حينما شرعت تروي له عن ماضيها وطفولتها، وأيضا دار حوار حول خال الشاب المدعو "المسعود بن زلماط" الذي كان يساعد الفقراء فهنا الكاتب أضاف لمسة جديدة في قصة الصائد في الفخ حيث أدخل قصة أخرى لخال محمود القوي و الشجاع و هذا لا يؤثر في بناء القصة، فتذكر فاطمة ما قام به خال الشاب محمود في أحد أعياد الأضحى حينما جمع أعيان القرية وأغنياتها وألى عليهم درسا في الإسلام و الاشتراكية.[1]

أتعلمون أنّ غدا هو عيد الأضحى؟ وأنه يوم كرّم الله فيه الأمة الإسلامية وجعله مظهرا من مظاهر عنايته بها، فيه تجتمع القلوب وتزول الهموم، ويتجلى فيه السرور بأحلى مظاهره، وتبدوا فيه الاشتراكية الحقة في أبهى حللها؟ فقالوا: نعم...".[2] فقصص العابد الجلاّلي شملت حوارا يميل إلى البساطة والوضوح في السرد والتعبير وسهولة اللّغة أحيانا.

[1]– ينظر: عبد الله الركيبي، القصة القصيرة الجزائرية القصيرة، مرجع سابق، ص101.

[2]– مرجع نفسه،ص101.

خاتمة

بعد دراستنا لمحاولات الأديب محمد بن العابد الجلاّلي توصلنا إلى مجموعة من النتائج أهمها:

– اجتازت القصة القصيرة عدة مراحل لتصل في الأخير إلى مستوى القصة العربية.

– تطورت القصة الجزائرية القصيرة من مقال قصصي إلى صورة قصصية تعالج عدّة مواضيع.

– قد عالج محمد بن العابد الجلاّلي من خلال قصصه موضوعات مختلفة تنوعت ما بين اجتماعية وأدبية.

– وظف محمد بن العابد الجلاّلي في قصة الصائد في الفخ موضوع العاطفة والحب وعدّه بمثابة تجربة جديدة لم يتطرق إليه كاتب آخر قبله.

– استخدم محمد بن العابد الجلاّلي أسلوب المزج بين قصتين فنجده أضاف قصة أخرى داخل قصة الصائد في الفخ التي تمثلت في قصة الخال المسعود بن زلماط.

– وظف في محاولاته شخصيات ثابتة غير قابلة للتغير محبة للخير بعيدة عن الشر تتسم بالنقاء والأخلاق الحميدة، كما نجده في قصة أعني على الهدم أعنك على البناء استثمر شخصية سلبية تمثلت في صاحب المزرعة المغرور و المتسلط.

– تعرف محاولات محمد بن العابد الجلاّلي بانعدام الحبكة لبساطتها، إذ تبتعد عن وجود عقدة صعبة تحتاج إلى الحل، مما يجعل نهايتها دائما مشحونة بالأمل و السعادة.

– جرب أسلوبا مبتكرا في كتاباته من خلال تركيزه عل البيئة المحلية وتصوير الطبيعة الخلابة وأسماء بعض المناطق، مبتعدا عن الوصف الخارجي للشخصيات متبعا المدرسة الرومانسية التي تبرز الوصف الداخلي والوجدان.

– نلاحظ أن محمد بن العابد الجلاّلي اعتمد في معظم قصصه على أسلوب الحوار كوسيلة لإيصال رسائل النصح و الإرشاد، كما هو الحال في القصتين الصائد في الفخ و أعني على الهدم أعنك على البناء.

وفي الختام لا يسعنا إلا نقر بأن محمد بن العابد الجلاّلي قد خاض تجربة جديدة في كتاباته، منحته طابع خاصا يميزه عن الكتاب الذين سبقوه. فقد أضفت تلك التجارب لمسة جمالية وفنية، وزرعت عنصر التشويق في نفس القارئ إلا أنها تبقى راسخة في الذهن بعد الانتهاء منها، نظرا لبساطتها وابتعادها عن التعقيد.

قائمة

المصادر والمراجع

1-القرآن الكريم:

سورة الأعراف الآية 176 برواية ورش.

سورة الكهف الآية 64

سورة القصص الآية 11 برواية ورش.

سورة يوسف الآية 3 برواية ورش.

2/المعاجم:

1/ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، ط1،القاهرة مصر،2016،ج1.

2/مجد الدّين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح: أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، دار الحديث،مج1،القاهرة مصر،2008.

3/معجم اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، مصر، 1425، 2004، مادة القصة.

3/الكتب:

1/رشاد رشدي، فن القصة القصيرة، مكتبة الأنجلو المصرية، دط، مصر.

2/سيد قطب، النقد الأدبي أصوله ومناهجه، دار الشروق، القاهرة مصر.

3/شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة1947-1985، دار القصبة لنشر، الجزائر،2009.

4/عبد الله الركيبي، القصة القصيرة الجزائرية القصيرة، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009.

5/عبد الله الركيبي، الأوراس في الشعر العربي ودراسات أخرى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1982.

6/عبد المالك مرتاض، فنون النثر الأدبي في الجزائر1931-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، جامعة وهران، الجزائر،1983.

7/عايدة أديب بامية، تطور الأدب القصصي الجزائري 1925-1967، تر: محمد صقر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

8/فائق مصطفى عبد الرضا على، في النقد الأدبي الحديث، منطلقات وتطبيقات، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل العراق، ط1، 1989.

9/محمد جميل سلطان، فن القصة والمقامة، جمعية التمدن الإسلامي، مطبعة الترقي.

10/محمد يوسف نجم، فن القصة، دار بيروت، بيروت لبنان، 1955.

11/محمد العابد الجلاّلي، الأناشيد المدرسية لأبناء وبنات المدارس الجزائرية، إعداد وتقديم عبد القادر بومعزة، دار نبراس للطباعة والنشر،دط،الجزائر،2022.

12/محمد الحسن فضلاء، من إعلام الإصلاح في الجزائر، دار هومة، الجزائر ،ج1.

4/الكتب المترجمة:

1/ولسن تورنلي، كتابة القصة القصيرة، تر: مانع حماد الجهني، النادي الأدبي الثقافي، ط1، جدّة سعودية،1996.

5/المجلاّت:

1/أحمد بوعافية، القصة الجزائرية القصيرة بين النشأة والتطور، مجلة الأفاق علمية، مج14، ع3، جامعة تمنراست الجزائر،2022.

2/جمعة مصاص، القصة الجزائرية القصيرة ومسارات التجديد، مجلة فصل الخطاب، مج13،ع1، جامعة خنشلة الجزائر،مارس2024.

3/ياسين بغورة، القصة القصيرة الجزائرية في نصفها الأول قراءة تأصيلية، مجلة المدونة، مج10، ع1، ماي2023.

6/الملتقيات: :

1/حكيم سليماني، ارهاصات الكتابة القصصية في الجزائر من خلال النص القصصي أعني على الهدم أعنك على البناء، للكاتب الصحفي محمد بن العابد السماتي الجلاّلي، اعمال الملتقى الوطني: القصة القصيرة في الجزائر، جامعة محمد بوضياف،مسيلة،2022.

7/الجرائد:

1/جريدة البصائر، مقالة مغمورة للشيخ محمد العابد الجلاّلي(1890-1967)،الأحد 02-08 رمضان 1446هـ/الموافق ل:02-08 مارس 2025م.

8/المذكرات الجامعية:

1/عبد المالك عتيق حمود، محمد بن العابد الجلاّلي1890-1967م واسهاماته في الحركة الوطنية الجزائرية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر بسكرة،2012-2013.

9/المواقع الإلكترونية:

1/منذ الجلالي والنقاش حول المصطلحات، الموقع الإلكتروني https : llelearning.univ-msila.dz يوم 2025/04/10،على الساعة 30 : 15.

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
دعاء	
شكر وعرفان	
إهداء	
مقدمة	أ–ب
المدخل:القصة الجزائرية القصيرة نشأتها و تطورها	
▪تعريف القصة.	4
▪لغة	4
▪اصطلاحا	5
تعريف القصة القصيرة.	6
▪أصل المصطلح.	6
▪عند الغرب.	7
▪عند العرب.	7
▪سمات القصة القصيرة.	9
▪عناصر القصة القصيرة.	9
▪نشأة القصة القصيرة الجزائرية	10
▪تطور القصة القصيرة الجزائرية.	12
1–اليقظة الفكرية.	13
2–البعثات الثقافية إلى المشرق العربي.	13
3–الحافز الفني لكتابة القصة.	14
4–الثورة	14
▪ مراحل تطور القصة القصيرة في الجزائر.	14
أ-المقال القصصي.	14
ب-الصورة القصصية.	15
ج–القصة الفنية.	17
✓ التيار الرومانسي.	17
• خصائص و سمات التيار الرومانسي	18

✓ التيار الواقعي.	19
• مميزات التيار الواقعي	19
الفصل الأول:محمد بن العابد الجلاّلي حياته وأدبه	
▪ تعريف بمحمد بن العابد الجلاّلي	21
▪ مولده.	21
▪ نشأته و دراسته.	21
▪ شخصيته.	22
▪ التحاقه بجمعية العلماء المسلمين.	23
✍ نشاطه التربوي و التعليمي.	23
✓ آراءه التربوية.	25
✍ محمد بم العابد الجلاّلي ونشاطه الأدبي.	26
• الأنشودة الوطنية.	26
• نشاطه الصحفي.	27
• نشاطه في المسرح.	29
• نشاطه في القصة.	30
• وفاته	30
▪ آراء حول محمد بن العابد الجلاّلي	31
▪ نماذج من الكتابات حول العابد الجلاّلي	32
▪ الشيخ محمد بن العابد الجلاّلي و آثاره	33
الفصل الثاني:التجريب في قصص العابد الجلاّلي	
▪ بدايات القصة القصيرة الجزائرية عند محمد بن العابد الجلاّلي.	35
▪ محاولات الجلاّلي من حيث الشكل و الموضوع.	36
▪ رسم الشخصيات في قصص العابد الجلاّلي.	42
▪ الحبكة في قصص الجلاّلي.	44
▪ رسم البيئة المحلية في قصص العابد الجلاّلي.	44
▪ الحوار و تأثيره في قصص العابد الجلاّلي.	45
خاتمة.	48
قائمة المصادر و المرجع.	51

فهرس المحتويات.	55
ملخص البحث	58

ملخص البحث:

تتضمن هذه الدّراسة القصة القصيرة التي تعد جنسا أدبيا، استطاعت أن تثبت مكانتها في الساحة الأدبية، ويرجع ذلك إلى عدد من الكتاب على رأسهم محمد بن العابد الجلاّلي الذي عدّ رائدا للقصة القصيرة العربية لجودة كتاباته.

سعينا في هذه الدّراسة إلى الكشف عن ملامح التجريب في قصص العابد الجلاّلي التي نشرها في مجلة الشهاب عام 1935،من خلال هذه المحاولات القصصية حاول الأديب إبراز قدرته الإبداعية في الإفصاح عن التجديد الذي قام به عبر هذه العناصر" الشكل والموضوع، الشخصيات، البيئة المحلية والحوار.

الكلمات المفتاحية: القصة القصيرة، ملامح التجريب، المحاولات القصصية، محمد بن العابد الجلاّلي.

Résumé:

Cette étude aborde la nouvelle, un genre littéraire qui s'est imposé dans le paysage littéraire grâce à de nombreux écrivains, notamment Muhammad ibn al-Abid al-Jalali, considéré comme un pionnier de la nouvelle arabe en raison de la qualité de son écritur. Dans cette étude, nous avons cherché à mettre en lumière les aspects expérimentaux des nouvelles d'al-Abid al-Jalali, publiées dans la revue al-Shihab en 1935. À travers ces tentatives narratives, l'écrivain a cherché à mettre en valeur sa créativité en exprimant les innovations qu'il avait entreprises à travers les éléments suivants : forme, sujet, personnages, environnement local dialogue.
Mots-clés : nouvelle, aspects expérimentaux, tentatives narratives, Muhammad ibn al-Abid al-Jalali.

Summary:

This study explores the short story as a literary genre that has succeeded in establishing its place within the literary scene, thanks in large part to a number of writers — foremost among them Mohamed Ben El-Abed El-Jellali, who is considered a pioneer of the Arabic short story due to the quality of his writings.

In this research, we aimed to uncover the features of experimentation in the stories of El-Jellali, which he published in Al-Shihab magazine in 1935. Through these narrative attempts, the writer sought to showcase his creative ability in expressing the innovation he introduced across several elements: structure and theme, characters, local setting, and dialogue.

Keywords: Short story, features of experimentation, narrative attempts, Mohamed Ben El-Abed El-Jellali.